إليك وحدك أهدي..

من تجاربي ورسائلي

إعـداد

هدى بنت مستور

العبيكان
Obeikan

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الغامدي، هدى مستور علي

إليك وحدك أهدي من تجاربي ورسائلي./ هدى مستور علي الغامدي.- الرياض، ١٤٢٨هـ.

١٢٨ ص؛ ١٤× ٢١ سم.

ردمك: ٨ - ٢٧١ - ٥٤ - ٩٩٦٠

١ ـ العلاقات الأسرية ٢ - العلاقات الاجتماعية

أ ـ العنـوان

ديوي ٣٠١,٤٢٧ ١٤٢٨ / ٢٣٤٥

رقم الإيداع: ١٤٢٨ / ٢٣٤٥

ردمـــــك: ٨ - ٢٧١ - ٥٤ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر: العبيكان للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ / ٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمـز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ / ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمـز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

1 الإهداء

إلى معلمتي الموقرة..

إلى من اختلفت وتميزت.. وهذا هو سر خلودها في الذاكرة..

فقد آثرت التعب وتكلف المشاق في أوقات ينشد فيه غيرها المرتع السهل.. فلازمت ثغرها صابرة مرابطة.. ولم يخطف بصرها بريق المناصب ولم تزاحم غيرها طمعًا في أوجه المقاعد..

إلى التي لم تزدها سنوات خبرتها عجزًا و تذمرًا بل زادتها حكمة وعطاءً وإبداعًا..

إلى من واكبت الجديد من أساليب التعليم فطورت نفسها وارتقت بتلميذاتها في سلم التقدم وتميزت دروسها بالفائدة والمتعة...

إلى من احتوت تلميذاتها بصدرها الواسع وبقلبها الكبير.. فاحتملت القصور في أخلاقهن والضعف في تفكيرهن..

إلى من لم يكن همها آخر الحصة وآخر الشهر وآخر السنة الدراسية بل كان أول همها وجل همتها الإسهام في (صناعة إنسان) يتمتع بسلامة الفكر وصحة القلب ونبل الهدف وعلو الهمة واستقامة السيرة..

معلمتي..

لقد تعلمنا منكِ أن مقاربة الكمال ممكن..

لقد كنت سراجًا مضيئًا في سمتك وهديك ودلك..

لقد كنت سحابًا مغيثًا في علمك وعموم نفعك..

فطبت وطاب مسعاكِ..

إلى طالبتي..

غاليتي.. إن كنت صغيرة في سنك فإنكِ كبيرة في قدرك..

وإن كنت محدودة في تجارب حياتك فإنكِ ناضجة في فكرك.. وقد أضفت لعقلك وعقول النجباء من حولك..

لقد تميزت بقوة حضورك.. فكنت تقبلين على الدرس بقلبك وتتفاعلين معه بكل جوارحك..

إلى من جمعت بين رزانة الطبع، وعمق التأمل وسلامة الفكرة، وأدب السؤال، وفن الإصغاء، وتواضع التلميذ، وإجلال المعلم..

إلى من بقيت على العهد..

وضربت أحلى الأمثلة.. في الوفاء لأهل الفضل..

إليكِ أهدي..

الإهداء خاص 1

إلى مَدْرَستي الأولى...

- إلى من تعلمت تحت ناظريها الحبو والخطو..
- كما تتلمذت على يديها أبجدية التعامل مع الحياة في تقلباتها وتلونها..
- إلى صاحبة القلب الطيب والحنان الفياض، والحكمة الصائبة والقيم الثابتة...
- إلى من تذكرني دائمًا بأهمية الثبات على المثل بمقولتها الرائعة.. (تعاملي مع الله)..
- إلى من أوتيت حظًا عظيمًا من الصبر ودرء السيئة بالحسنة..
- إلى من تعجز الحروف وينضب المداد.. عن تسطير عجائب أخلاقها ونوادر مواقفها..

إليك يا أمي الغالية..

وإلى أستاذي الموقر.. ومؤدبي الأول..

- إلى من تتسابق الحروف وتتنافس الكلمات وتتزاحم المعاني في تسطير فخر مواقفه وقوة عزائمه وسمو أهدافه..
- إلى من عاش مؤثرًا المتاجرة مع الله لا ليجمع الدينار والريال فعاش للناس يرحم ضعيفهم ويُحسن لفقيرهم ويغيث ملهوفهم..
- إلى من علمني أن قيمتي بعطائي وأن المغبون من عاش يحوم حول نفسه..
- إلى رجل الوفاء لكل الأشياء، عبر عن ذلك بقلمه الأدبي الرزين الذي أنعش فيه الذاكرة لكل موروث وقديم..
- إلى من رثاه الأمير.. وافتقده الفقير.. وحزنت لغيابه الأرامل واليتامى..

وبكته حتى الحنطة والسدر والشعير..

أما التلال والجبال فلم يهدأ سرها إلا حينما ضمته بين سفوحها..

فارفقي به وأحسني وفادته بأمر ربك..

فإنه كان بارًا بك وبالخلق من فوقك..

إلى والدي الحبيب.. رحمه الله تعالى

تقريظ [1]

د/ عوض بن محمد القرني

٧ من المحرم ١٤٢٧هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد:

فقد قرأت وراجعت ما كتبته الأخت الكريمة/ هدى مستور

تحت عنوان (من تجـــاربي ورسائلي).

فوجته يتسم بوضوح الهدف، وعمق الفكرة، وسهولة الأسلوب، وصدق التجربة في إطار المرجعية الإسلامية والانتماء الوطني.

أدعو لها بمزيد من التوفيق والنجاح.

*****

تقريظ [2]

محمد بن عبدالله الدويش

الأخت الفاضلة/ هدى بنت مستور

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

لقد كانت لحظات ممتعة تلك التي قضيتها وأنا أقلب سطور كتابكم (إليك وحدك أهدي.. من تجاربي ورسائلي).

فسعدت أن أرى وألمس من خلال ما قرأت في الكتاب الجهد العملي الذي تقومون به في رعاية الجيل وتوجيههم.

وسعدت وأنا أقرأ الرسائل الموجهة للفتاة والتي جمعت بين صدق العاطفة، وحسن الأسلوب، والمنطق المقنع.

إنه جهد يستحق أن يُقرأ، ويستحق أن تعتني به المربيات والمعلمات، وجهد يحوي أفكاراً تستحق الإفادة منها والاحتفاء بها.

فأهنئكم على هذا العمل، وأسأل الله أن يجعله في موازين حسناتكم يوم تلقونه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

*****

في هذا الكتيِّب أمرٌ جوهري..

وهو أن المعلِّمة ليست فقط شخصاً تؤدي دورها التعليمي في الحصة المخصصة لها، ثم تمضي..

المدرِّسة ليست فقط مصدراً، وجهداً، ومعبراً لتنقل المعرفة ثم تمضي..

أو قل إن تلك هي المعلِّمة في عاديَّة واجباتها.. ولكن هناك المعلمة الإنسانة التي يدعمها ضميرٌ محبٌّ، وعقلٌ واعٍ لمسؤولية أبعد أثراً..

إنها المعلِّمة التي تضيف إشعاعاً إنسانياً جوهرياً ويبني أثراً أجدى، وأبقى، وأصلح، وأقوم. حين تؤثر في حياة، وعقل، وسلوك، وسعة إدراك لتلميذاتها.

تبقى المعلِّمة صاحبةُ الموهبة التربوية الإنسانية في ذاكرة تلك التلميذات، ولا تمضي. فتيات في أول تلمسهن بالحياة.. وحتى لا يضعن في منعطفاتها ومتاهاتها مدّت أمامهن

تقريظ [3]

نجيب عبدالرحمن الزامل

٥ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ

خريطة الحياة. ثم أرشدتهن إلى الجهات الصحيحة.. وعلامات الطرق لحياة واعدة. تبقى المعلِّمة دليل الطريق، ومنارة الإرشاد في ذاكرة النسيج المدرك لطالباتها.. تبقى المعلمة الإنسانية.. وتمضي!.. تبقى في حياة من وضعت أقدامهن على الطريق.. وتمضي لترشد أجيالاً وأجيالاً ليسلكوا ذاك الطريق.

ما تقوله الأستاذة هدى بنت مستور ستجدهُ شاهقاً في ما سيُقْرأ من تجارب عملية، وواقعية.. مبسَّطة، ومباشرة دليل ساطع على ذاك «الأمر الجوهري» ونريد من تجاربها أن تسرى في مسالك التعليم كما تسري الكهرباء، لا تُرى وهي تعمل. وتبقى أنوارُها ماثلة للعيان

*****

الرسالة (١)

أمي تسمعني ولكن لا تستمع إليّ

أرأيتِ التفاتك لي عند حديثي، إنها تعني لي الشيء الكثير، فهي تعني إقبالك عليَّ ببدنك وبقلبكِ وباهتمامكِ، لأني أستحق ذلك!!

جاءت (رُبى) إلى معلمتها تشكو أمها.. فهي لا تنصت لحديثها، وحينما تعترض (رُبى) تغضب الأم؛ محتجة بأنها تسمع حديثها ولا يشترط أن تدع عملها لتلتفت إليها..

سألتها المعلمة: هل هي تسمعكِ؟ بمعنى تفهم ما تقولين وتتابع مجريات حديثك؟

أجابت: نعم، ولكنها (**ما تعطيني وجه**)!!.

- إذًا يجب عليكِ اختيار الوقت المناسب للجلوس بجوارها ومحادثتها.

- أمي لا وقت لديها، فهي موظفة وأم لخمسة أطفال وتعمل كالآلة طوال الوقت؛ كما أنها تفضل مباشرة أعمالها بنفسها دون الاعتماد على الخادمة، فهي - وإن رأيتها جالسة - إما منكبة لتدريس إخوتي وإما لإطعام أخي الصغير.

- **عزيزتي (رُبى)**: والدتك - فيما يبدو - تستحق الشكر والثناء فهي امرأة جادة، تقدر المسئوليات المناطة بكاهلها، وتستشعر قيمة الوقت في زمن شاع فيه الكسل؛ وشح فيه العطاء؛ وكثرت فيه الصوارف..

صغيرتي..

أمكِ تحمل همًا لم يهم غيرها من الأمهات.. تحمل والدتكِ بين ضلوعها عاطفة أمومة صادقة تجعلها..

نبعًا لا ينضب

وعينًا لا تهنأ بمنام

وبدنًا لا يعرف راحة..

نعم، لقد أخبرتني أن والدتك تعاجلك بالسؤال عن شئونك المدرسية حال عودتك من المدرسة كل يوم، وكذلك تفعل مع إخوتك، فهذا أحد أقوى الأدلة على اهتمامها الكبير بكِ..

نعم، أقدر لكِ - يا (رُبى) - حاجتك إلى من يقبل بوجهه عليكِ أثناء حديثكِ، ولكن أمك تختلف عن غيرها بمقدرتها المتميزة، فلعلها اكتسبت مهارة القدرة على إعمال الجوارح في عملها مع التفات قلبها لكِ..

أولا يرضيك هذا منها؟..

ثم **عزيزتي (رُبى)** لم لا تقومين بمساعدة والدتك في شئونها المنزلية في أثناء حديثكِ معها؟ بمعنى لو كانت والدتكِ تقوم بطهي

الطعام فأعدّي - أنتِ - الأطباق أو حضري السلطة.. ولو كانت مشغولة بإطعام أخيكِ الرضيع فأحضري لها مشروبها المفضل..

وكما تشاركينها في مهامها شاركيها في اهتماماتها وهمومها..

وأنت بهذا تكونين قد حققتِ مكاسب كثيرة في آن واحد..

- ✓ تحدثتِ مع والدتكِ وأخبرتها بما تحبين إخبارها به.
- ✓ مساعدتها وتخفيف بعض الأعباء عنها.
- ✓ التنعم بصحبتها والقرب منها «من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك» [حديث شريف].
- ✓ كسب ثقتها في شخصك.
- ✓ إشعارها بقدرتكِ على تحمل الأعباء.
- ✓ اكتسابكِ شيئًا من قدراتها ومواهبها في خفة اليد ورشاقة الحركة.
- ✓ نضج تفكيركِ وصقل شخصيتك بانتفاعكِ من تجاربها وخبراتها.
- ✓ تذوقكما طعم الإنجاز والعطاء معًا.

ولا مانع من مفاجأتها بهدية بسيطة مرفقة ببطاقة أنيقة مكتوب عليها:

أمي الغالية...

أرأيت التفاتك لي عند حديثي، إنها تعني لي الشيء الكبير، فهي تعني إقبالك علي ببدنك وبقلبك وباهتمامك لأني أستحق ذلك عندك، إنَّ استماعك لي يعني أنك تفهمينني وبعمق، وتريدين فتح كل مغاليق قلبي فلا يوجد عندي ما أخفيه عنكِ...

لا حرمني الله من دفء قربك..

أمي

ابنتكِ المحبة..

جربي وستبهجكِ النتيجة.

الرسالة (٢)

دمعة عنيدة

أثناء قيامنا بتوزيع المعونات المادية لبعض طالبات الأسر الفقيرة كنا نحرص أشد الحرص على سرية التوزيع حفاظًا على كرامة الطالبات وسلامة مشاعرهن، وممن شغلت تفكيرنا طالبة على الرغم من سوء وضعها المادي إلا أنها رفضت قبول المعونة وبشدة..

أخبرتها بأن هذه مجرد هدية ويحزنني رد هديتي، لكن لم تقبل، طمأنتها بأن الأمر محاط بالسرية دون جدوى!!..

أصرَّت طالبتنا على موقفها الرافض وهي تغالب دمعة تطل بعناد من مقلتيها الحزينتين.. ومع أن الحزن قد عقد لسانها إلا أنها كانت شامخة برأسها، تصارع الموقف بابتسامة هادئة وبعينين ثابتتين..

قلت لها: إذا لم تقبلي الهدية لانتفاعكِ الشخصي فلا أقلّ من قبولها لإهدائها بدورك لأحد أخوتكِ..

اتسعت ابتسامتها الباهتة وازداد معها إصرارها على الرفض بصمت مكتفية بالإشارة عن صريح العبارة..

أنهيت حديثي معها وودعتها على أمل موعد قريب..

ولما حان الموعد، جرى بيننا حديثٌ وديٌ، هذه المرة بدأتها بابتسامة تفوق ابتسامتها اتساعًا وبترحيب حار أضفى على الجلسة روح النشاط والانبساط، تحدثت معها عن بعض المشكلات الأسرية، وسألتها عن أمور كثيرة تخصها وعائلتها..

أجابتني عن أسئلتي، بل وتحدثت هذه المرة بتلقائية واضحة وبعفوية ظاهرة.. حدثتني عن هموم والدها الكثيرة من جراء الديون التي تطارده والأقساط الشهرية التي لم تبقِ من راتبه إلا أقل من القليل، حدثتني عن سر غيابها أول العام الدراسي لمدة أسبوعين لأن والدها لم يكن يملك مالاً كافيًا لشراء مريال المدرسة لها.

حدثتني عن أخيها الصغير الذي يسرق الأدوات المدرسية من زملائه لا للانتفاع منها بل لإتلافها!!..

حدثتني عن أمها التي تسقط مغمى عليها من جراء ارتفاع ضغط الدم لديها بسبب هموم الحياة..

وفجأة توقفت عن الحديث وكأنها تذكرت شيئًا مهماً، لمعت عيناها من جديد، تشاغلت بعدها في مقاومة الدمعة العنيدة التي لم تنجح طالبتنا في إخفائها ولم تفلح الدمعة في الانفلات والخروج..

وبابتسامتها الهادئة وبلهجة الواثق أنهت حديثها بقولها: "**أنا على يقين من أن فرج الله قريب**".

خرجت بعد أن رَبتُّ على كتفيها إكباراً وأنا لا أعرف مما أعجب! ***أمن تعففها؟ أو من حسن ظنها بخالقها؟. وعلى كل فقد تعلمت من طالبتي أن هناك فئاتٍ من المتعففين قد ينجحون في رد الأيادي الممتدة إليهم بالعطاء ولكن لا يستطيعون إغلاق أبواب القلوب المفتوحة لهم..***

الرسالة (٣)

معلمتي.. إني أخافكِ

المناسبة: *مع مرور قرابة الأسبوعين من بدء العام الدراسي الجديد، أبلغتني إحدى الزميلات أن (سحر) الطالبة في الصف الأول ثانوي قد ساءت نفسيتها لرفض والديها الانصياع لطلبها بنقلها من المدرسة.. وكم كانت دهشتي كبيرة حينما أُخبرت أني المتسببة في طلبها هذا، فهي تخافني كثيرًا.. كما أنني - كما تزعم - أتعمد التقليل من شأنها وتجاهل شخصها و.و..*

قائمة طويلة من الاتهامات، وليس هذا المستغرب فحسب، بل إن الطالبة المذكورة قد لفتت نظري منذ اللقاء المدرسي الأول بنشاطها الملحوظ ومشاركاتها الجيدة مما استحقت معها ثنائي عليها وشكري لها..

فما سر استيائها الشديد؟..

العلاج: *بدأت حديثي معها بابتسامة مصحوبة بسؤال عن الحال..*

وبعينين زائغتين تغالب المشاعر المضطربة وتحاول ضبط أطرافها المرتعشة لم تبت بشفة..

- عزيزتي (سحر) أنتِ طالبة تتمتعين بنشاط ملحوظ وحضور قوي، وهذا ما لفت نظري منذ دخولي عليكن في الحصة الأولى.. وقد أثنيت عليكِ وحمدت لكِ مشاركتكِ الفعَّالة.. ولكن ما أحزنني حقًا هو نفسيتك المتعبة وقلقكِ المستمر والذي تسربت عدواه إلى

مشاعر والديكِ اللذين لا ذنب لهما فيه.. كما أن حزني زاد لرغبتكِ بالنقل من المدرسة، فنحن بهذا سنخسر طالبة متميزة مثلكِ قد علقنا عليها آمال كبيرة!!.

- بلسان مضطرب أجابت باقتضاب: شكرًا.

- (سحر) هل يمكنني أن أتأكد من صحة ما نقل إلي؟ فقد نقل أن سبب رغبتكِ تلك هو خوفكِ الشديد مني.. وإن لم أكن ألحظ ذلك حينها..

قاطعتني وبصوت جهوري قالت: أنتِ لا تخيفينني فحسب بل وتتعمدين تجاهلي في الحصة وتنظرين إلي بنظرات احتقار و.. و.. و..

حاولت المحافظة على هدوئي ورباطة جأشي.. أمهلتها حتى أكملت ما بنفسها.. ساد بعدها الصمت..

وكما بدأت حديثي معها بابتسامة أنهيته كذلك؛ إذ لم أشأ إكمال اللقاء معها في جو ساده التوتر وغلب عليه شعور الغضب لدى الطرفين معًا..

وبعد مدة ليست طويلة استدعيتها من جديد.. كانت حينها أكثر هدوءًا وانضباطًا..

سألتها: لقد اتهمتني بأني أُخيف، إذًا هل سألت زميلات الصف إن كان لديهن الشعور نفسه..

أجابت: نعم، سألتهن ونفين ذلك..

- ولكن أليس من المستغرب أن هذا الشعور قد لازمكِ منذ اللقاء الأول على الرغم من أنه كان لقاءً وديًا...

سكتت ولم تجب بكلمة..

أردفت: حصصي الدراسية، هل تقدم في قالب جامد و بأسلوب صارم أم إنها حصص منوعة قد تلقى فيها بعض النوادر والطرائف؟

أجابت بلسان جاف:... الثاني.

- هل المشاعر السلبية التي تنتابكِ أثناء الدرس تعطل فهمك وتعقد لسانكِ ويضطرب لها لسانكِ فلا تفقهين شيئًا من الدرس أم إنها مجرد مشاعر تضبط جوارحك لتلقي لي معها قلبكِ وسمعكِ؟..

لم تجب، وكأنها تحتاج لوقت للتفكير فيما قلته..

- **صغيرتي**.. إذا كانت مشاعركِ من جنس الأول فهذا ما أستغربه نظرًا لمستواكِ الطيب، وإذا كانت من النوع الثاني فهذا لا يسمى خوفًا وإنما هيبة، وهذا خُلق محمود يعين على ضبط الصف والحفاظ على وقار المعلمة وضمان سلامة انتفاع الطالبة من الدرس.

أجابت بسرعة:.. لا، لا أظنه الأول.. فأنا حقًا أخافكِ.. انظري إلى يدي المرتعشتين وقلبي الذي يكاد يصل بضرباته إلى حنجرتي..

- إذًا فسّري لي استغرابي الشديد من مصدر خوفكِ، ومن تاريخه وطبيعته؟.

- ربما لأني كنت أخافكِ قبل لقائكِ، فمنذ الصف الأول إعدادي كانت لي صديقة تحدثني عنكِ كثيرًا، لأنكِ كنتِ حينها تدرسين

أختها الكبرى وتصفكِ بالقوة وسرعة الغضب وشدة العقاب و.. و.. إلخ، فولد وكبر هذا الشعور في نفسي..

- إذًا أنتِ لا تخافينني حقيقة وإنما تخافين صورة مزعومة لي رسمتها صديقتكِ تلك في

ذهنكِ.. والخطأ خطؤكِ..

إذ كيف تبنين تصورات وظنونًا ومواقف على مجرد أوهام وأباطيل. ثم كيف تسلمين غيركِ قلبكِ وفكركِ ليعبث بها.

ثم لماذا تعمّدت تغييب عقلكِ والذي لا شك سيطالبكِ بالدليل.. وقد انتفى الدليل منذ اللقاء الأول.. وطالما أن التهمة ثابتة مستقرة في حسك فلم يبقَ عليك إلا جمع الأدلة لإثبات صدقها، وهذه من أسهل الخطوات لأن الأدلة ما هي إلا مجرد أوهام وظنون!!!..

إذًا التهمة باطلة وتصوراتكِ عني خاطئة وهذا ما يفسر لي الآن تجاوبكِ معي في الدرس بينما إذا عدت إلى المنزل عادت لكِ تصوراتكِ تلك لتورثكِ التوتر والقلق وإساءة الظن بي في نظراتي وكلماتي، وتنسيكِ شكري لكِ وثنائي عليكِ.. ولا شك أن لنزغات الشيطان دوراً كبيراً في هذا.. وقبل أن أتركك سأقرأ عليك موجزًا لقصة عجيبة في إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه: ما إن دخل الرجل مكة - قبل إسلامه - حتى استقبله أهلها أحسن استقبال وحذروه من محمد ﷺ وخوفوه من دعوته حتى آلى على نفسه أن يحشو أذنيه قطنًا حين يلامس أذنه شيء من كلام الرسول ﷺ، لكن لما اقترب من الرسول ﷺ قال في نفسه: ثكلتك أُمكَ يا طفيل! إنك رجل طبيب

شاعر لا يخفى عليك الحسن من القبيح، فما عندك أن تسمع من الرجل، فإن كان حسنًا قبلته وإن كان قبيحًا تركته، فسمع ما استحسنه وكان ذلك سببًا في بسط يده للرسول ﷺ ليعلن له إسلامه.

وبعد، هل لك أن تفكري فيما يصلح استنباطه من تلكم القصة؟

- لم تجب..

- تأملي في القصة جيدًا، فهي تلقننا درسًا في وجوب تحرير العقل من الإشاعات المضللة والإيحاءات الخاطئة..

وهي تعلمنا كيف ينبغي أن نحترم عقولنا ونثق في سلامة تفكيرنا..

وكما يقال للطالبة يقال للمعلمة في حق الطالبة، فإن من الظلم أن تبني المعلمة تقديرها لطالباتها على رأي زميلة أو لموقف قديم أو ما شابه..

لم أشأ إطالة اللقاء..

وقبل نهاية العام.. نقلت (سحر) إلى مدينة أخرى ولكن هذه المرة ليس بإرادتها وإنما لنقل عمل والدها، وما زالت تحمل لي سلامًا مع الغادي والرائح!!

الرسالة (٤)
للاختيار أصول

المناسبة: *مع مطلع كل عام دراسي جديد تتجدد المشكلة نفسها - سوء الاختيار - فنجد طالبة ضعيفة في المواد العلمية تلتحق بالقسم العلمي والعكس أيضًا، وطالبة أخرى تلتحق بقسم الرياضيات على الرغم أنها لم تحرز نجاحًا في المادة إلا بدروس خصوصية!!.*

العلاج: *استدعت المعلمة طالبة اختارت القسم العلمي على الرغم من ضعفها في أغلب مواده.. وجرى بينهما الحوار التالي:*

المعلمة تسأل: ما المواد المفضلة لديكِ؟.

سكتت الطالبة قليلاً ثم أجابت: اللغة الإنجليزية والحاسوب.. (وبعدين) الأحياء.

- ولماذا اخترت القسم العلمي طالما أن أغلب مواده غير مفضلة لديكِ؟.

- بصراحة لأني لا أعرف أن أحفظ.. ولأني أكره مادة التاريخ فهي تحتاج لـ (صَمْ).

- أما قولكِ: أنت لا تعرفين أن تحفظي ولأجل ذلك التحقت بالقسم العلمي فعذر غير مُسلَّم به؛ لأنه ما من مادة إلا وتحتاج لفهم أولاً

ثم حفظ ما فهمت وإن كان حجم الحفظ يتفاوت ما بين مادة وأخرى.. إذًا الحفظ سيلاحقكِ حتى في القسم العلمي..

أما **السبب الثاني** وهو هروبك من التاريخ.. فلا أتفق معكِ في ذم مادة التاريخ؛ إذ ما من أمة إلا ويعتز أبناؤها بتاريخهم ويتعاظم الفخر بتقادم زمنه وصدق أحداثه ونزاهة بطولاته، وهذه معايير لا نجدها إلا في تاريخنا الإسلامي.. هذا إضافة إلى ما فيه من الفوائد والعبر..

اقرأ التاريخ إذ فيه العبر ضاع قوم ليس يدرون الخبر

كما أنه لا يصلح بأي حال من الأحوال عند الاختيار تفضيل أمر لا لكونه مرغوبًا ولكن فرارًا من مرهوب.. وهذه قاعدة مهمة ينبغي أن تتسحب على جميع شؤونك المستقبلية، فمن الخطأ اختيار قسم غير مناسب في الكلية فرارًا من صحبة لا ترغبين فيها أو الموافقة على الاقتران بزوج غير صالح هربًا من وضع أسري سيئ، وإلا سيكون حالك كالمستجير من الرمضاء بالنار..

وعلى كل عزيزتي خذي ورقة وقلمًا وسجلي ما أقوله لك..

(خطوات أساسية لاختيار ناجح..)

الأولى: يجب أن تعلمي أن الإنسان خُلق ضعيفًا عاجزًا ﴿**وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا**﴾ [سورة النساء: ٢٨].

وخلق جاهلاً بمصالح دنياه وأخراه وحاضره ومستقبله ﴿ **إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً**﴾ [سورة الأحزاب: ١٨].

وخلق عجولاً لا يعرف التؤدة في مصالحه ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾ [سورة الإسراء: ١١]. ولذا فمن رحمة الله بنا نحن معشر المسلمين أن أرشدنا في حال الحيرة عند الاختيار إلى صلاة الاستخارة فمنها نستمد من القدرة الإلهية ونستنير بالعلم الرباني ما يعيننا على حسن الاختيار ومن ثم الرضا به..

الثانية: حددي هدفكِ.. بمعنى ماذا ترغبين أن تكوني بعد ست سنوات من الآن؟.

سكتت طالبتنا كأنها تفكر.. ثم أجابت: أنا أحب (الحاسوب) وأرغب في التخصص في مجاله وأن يكون هو مجال عملي مستقبلاً..

الثالثة: جيد، إذن سجلي معي.. لتحقيق هدفكِ هذا ينبغي التخطيط الجيد لبلوغه؛ إذ إن "الفشل في **التخطيط تخطيط للفشل**" كما قيل..

وأهدافنا وسبل الوصول إليها ينبغي أن تتصف بالمقاييس التالية:

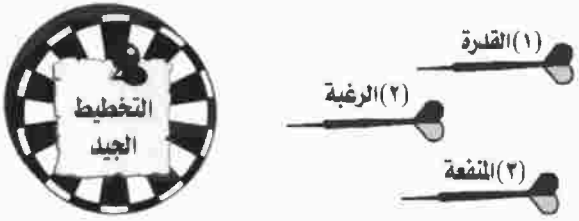

فلابد أن يكون اختيارك متماشياً مع قدراتكِ الذهنية والبدنية والنفسية.. فلا يصلح لطالبة يتعسر عليها فهم الرياضيات والفيزياء الالتحاق بالقسم العلمي، أو لأخرى لا تفهم مادة اللغة الإنجليزية الالتحاق بالقسم نفسه، إذ إن هذا سيصيبها بالإحباط، ومن الحماقة

لطالبة ملول لا تطيق الاستذكار لمدة زمنية طويلة أو تعاني من مشكلات صحية في بدنها الالتحاق بقسم يحتاج معها قوة نفسية وبدنية كالطب مثلاً لأن مصيرها ولا شك الفشل..

كما أنه من المهم أن يكون اختيارك مرغوبًا، سواء كانت رغبة شخصية ليس بإلحاح من أحد أو مجاملة لآخر أو مرغوبًا اجتماعيًا بمعنى لا يتعارض مع قيمه ومبادئه..

ولا بد أن يكون اختيارك يعود عليك بالمنفعة وللمحيط من حولك.. ولك أن تتخيلي حجم انتفاع طالبة العلوم الشرعية أو طالبة الطب من دراستيهما، وكم هي محظوظة من تدرس بعض الفنون كالأشغال اليدوية أو رعاية الأطفال أو التصميم الداخلي..

وهي على كل إن لم تجد فائدة مباشرة في حياتها الشخصية فلا أقل من أن تنتفع من شهادتها بالالتحاق بوظيفة إذا كانت فرص العمل أمامها مفتوحة، هذا إن أحسنت الاختيار للقسم المطلوب..

والله الموفق..

الرسالة (٥)

لذة الفشل

المناسبة: *في بداية كل عام تعليمي جديد.. تجلس على استحياء طالبة أو طالبتان يخترن الصفوف الخلفية.. لا يطقن أن تقع أعينهن على أعين معلماتهن، وإن حدث بادرن بطأطأة رؤوسهن خجلاً وانكسارًا، الغربة تكاد تعصف بقلوبهن والإحباط يكسو وجوههن..*

ما الحدث الذي أحدثنه؟ وما الذنب الذي أذنبنه؟.

"إنهن راسبات وباقيات للإعادة..".

العلاج: *رسالة عاجلة.*

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزتي..

بإخفاقك لم ينتهِ العالم، ولم يقف دولاب الحياة..

بإخفاقك لم تقم الساعة، ولم يُبعث الناس للحساب..

فالفرص أمامكِ مواتية، والأبواب مازالت مُشرعة

والعاقل من يغتنمها، ويجعلها مناسبات نجاح..

غاليتي..

الطالب في مشواره الدراسي ما هو إلا صورة مجسمة للإنسان في سير حياته، والحياة مليئة بالعقبات منها السهل ومنها الكؤود..

ومن يتعثر ويسقط كُثُر، ولكنهم يختلفون في أحوالهم عقب سقطتهم تلك..

فمنهم من يبقى حيث كان يتظاهر بمشاركة من يتضاحك عليه سذاجة منه وإحباطًا..

ومنهم مَنْ ينزوي يبكي عثرته ويندب حظه..

ومنهم من يقف من عثرته ساخطًا لاعنًا ناقمًا..

ومنهم مَنْ يقف من فوره يلتفت ليعرف أسباب سقوطه، وحينما يعترف بضعف وثباته ونقص استعداداته يكمل بروح أكثر تحديًا وأسرع وثبًا.. ليفتح المتشدقون من المتفرجين أفواههم هذه المرة ليس ضحكًا وإنما إعجابًا وانبهارًا!!

فيصبح قصة تروى ومثلاً يضرب..

طالبتي..

بالفشل عرفنا أسرار التفوق..

وبالفشل نتذوق طعم النجاح..

ولولا الفشل ما عرفنا عمق التأمل..

ولولا الفشل ما عرفنا قيمة الزمن وقيمة الأوفياء من الأصدقاء..

ولولا الإخفاقات كانت حياتنا رتيبة مملة..

وقد قيل: "**الحكيم من يبتهج بالمصائب ليقطف الفوائد**"

وليس العيب في الفشل، ولكن العيب في الاستسلام لتداعياته بدءًا من انتحال المعاذير لتبريره وانتهاء باليأس والقنوط من إصلاحه..

عزيزتي..

اقرئي هذه الآية بقلبك وارعيها سمعك ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١٦].

فلو لم نعرف من المسليات عند حلول النكبات إلا هذه الآية لكفى..

صغيرتي..

ارفعي رأسكِ.. وامسحي عن محياكِ التجهم والعبوس

اغسلي قلبكِ ببرد الرضا.. واستنشقي عبير التفاؤل

ولا تستحيي مما لا يستحيا منه.. فلكل جواد كبوة

ولا تضيعي دقائق عمركِ الغالية في البكاء على أمر فائت

فقد "رفعت الأقلام وجفت الصحف"

معلمتكِ المحبة

الرسالة (٦)

ألأنها معلمة سابقاً؟

طالبة سابقًا، ومعلمة حاليًا، التقت بإحدى معلماتها في مناسبة تعليمية فتنكرت لها بل وتعمدت الجلوس على الطاولة التي تجمع معلمتها مع أخريات، وأدارت ظهرها لها مع تحريك بعض خصلات شعرها المتناثرة عمدًا لتؤذي وجه معلمتها!!.

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير معلم الذي امتدحه ربه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤٦] وعلى آله وصحبه الذين أحبهم وأحبوه، ونصح لهم فأطاعوه فاستحقوا ثناء الله عليهم ورضاه عنهم ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[سورة المائدة: ١١٩].

وبعد..

إنَّ حسن العهد من الإيمان..

والوفاء من شيم النفوس الزكية..

والاعتراف بالمعروف من أمارات سلامة الصدر..

وإجلال المعلم من كمال العقل وحسن الأدب..

والتواضع له رفعة، والتذلل له عز، وطاعته فخر..

فهذا الإمام "الشافعي" رحمه الله لما عوتب في تواضعه لمعلميه أنشد قائلاً:

أهين لهم نفسي فهم يكرمونها ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وهذا "ابن عباس" على جلالته يأخذ بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنهم ويقول:

(هكذا أمرنا أن نفعل مع علمائنا..)

ومن أساء لمعلمه فلن تتجاوز إساءته نفسه..

والأيام دول، وكما تدين تدان..

وفي الختام استمعي لتلك الأبيات:

إذا أفـادك إنسـان بفائـدة من العلوم فأدمِن شـكره أبداً

وقل فلان جزاه الله صـالحةً أفادنيها وألقِ الكبر والحسدا

معلمتكِ السابقة...

الرسالة (٧)

لا أحب القراءة

إلى مَنْ ردت "مطوية" أُهديت إليها بأدب معتذرة بأنها لا تحب القراءة!!

إلى مَنْ زمزمت شفتيها معبرة عن استيائها من كتب أهديت إليها لأنها لا تحب القراءة!!

إلى من تقرأ ولكن قراءة غير موجهة..

استمعي إلى تلك القصة جيداً ثم استنبطي منها ما يمكنكِ من فوائد..

قال الإمام "**ابن القيم**" عن شيخه الإمام "**ابن تيمية**" قال: ابتدأ فيَّ مرض فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض. فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك، أليس النفس إذا فرحت وسُرت قويت الطبيعة فدفعت المرض؟ فقال: بلى. فقلت له: فإن نفسي تُسر بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة. فقال: هذا خارج من علاجنا!!.

الفوائد:

١- من فوائد القراءة نشاط النفس وانشراح الصدر وبالتالي سرعة شفاء الأبدان من الأسقام..

هل لكِ أن تضيفي فوائد من عندكِ..

٢-

٣-

وهاكِ قصة واقعية أخرى..

سألتها كيف اهتدت للإسلام؟ فقالت: كنت أعيش في شقة صغيرة إذ بعد أن بلغت الرابعة عشر من عمري خيّرني والداي إما البقاء معهما نظير المشاركة في مصروفات البيت المادية أو الخروج، فاخترت حياة الحرية واعتزال والديّ، ولم أكمل دراستي الجامعية لتعذر الجمع بين الدراسة والعمل، وفي يوم ذهبت إلى معرض إسلامي أقامته إحدى الجاليات الإسلامية في ولايتنا وقد كان من جملة المناشط توزيع كتيبات في الدعوة للإسلام مجانًا..

تقول: حملتها بيدي دون أن يكون لي رغبة في قراءة حرف واحد منها.. وظلت تلك الكتيبات لأشهر عديدة موضوعة على أحد طاولات غرفتي يعلوها الغبار وتحوم حولها الحشرات إلى أن جاء ذلك اليوم الذي تعرضتُ فيه لأزمة نفسية حادة جعلتني أعتزل الحياة وأعتكف في شقتي وحيدة باكية مكتئبة.. وقعت عيناي على تلك الكتيبات المنسية.. تناولتها بتثاقل شديد لا رغبة فيها وإنما لطول الوقت وثقله على نفسي ولعلي أجد فيها ما يسليني أو يسري عني.. قرأت الصفحة الأولى ولم أنفك حتى ختمت الأول ثم الثاني ثم الثالث في سويعات مرت سريعًا.

عرضت تلك الكتيبات شرحًا مبسطًا لعقيدة التوحيد وأسماء الله وصفاته وتفسيراً موجزاً لبعض الآيات القرآنية، شعرت بعدها بسعادة غامرة وانشراح عجيب، أحسست بعدها أن لخلق الكون حكمة عظيمة وأن للإنسان وظيفة كبرى لا مجرد إشباع شهواته والجري وراء لذاته. ذهبت إلى أقرب مركز إسلامي وهناك أعلنت

إسلامي وعكفت على قراءات مكثفة عن الإسلام، عرفت أن في الإسلام حلاً لجميع المشكلات، وأن الإسلام كرم المرأة وحماها من السعي وراء المال بوجوب النفقة على الأب ثم على الزوج.. أدركت بعدها أن سعادتي ستكتمل إذا اقترنت بزوج مسلم أعتصم معه بديني ويحميني من شقاء البحث عن قوت يومي..

وتم لي ما أردت ولله الحمد، فقد عقد قراني على مسلم متمسك بدينه، قدمت معه إلى السعودية أتنقل فيها بين المدارس وسائر المحافل أقصّ قصتي وأدعو بنات المسلمين إلى التمسك بهذا الدين الحق والفخر بالانتماء إليه..

الفوائد:

١- بالقراءة تحلقين بعيداً عن واقعكِ المؤلم، تتناسين همومكِ وتتضاءل مشكلاتكِ..

هل لكِ أن تتحفينا بفوائد أخرى من القصة السابقة:

٢-

٣-

٤-

القصة الثالثة:

الزمن: شهر رمضان لعام ١٤٢٦هـ

المكان: في أحد العيادات التابعة لمستشفى كبير في وطني الحبيب..

الحدث: امتلأت الكراسي بنساء سعوديات ومن جاليات عربية.. لا تسمع لهن إلا بعض الأحاديث الجانبية تتجاذبها بعض النساء.. ولا ترى منهن إلا أعيناً ترقب الغادي والرائح وأرجلاً تارة تعلو منها

اليمين الشمال وتارة العكس.. دخلت امرأة أوروبية الملامح في العقد السادس من العمر ما كادت تجلس حتى أخرجت كتيبًا من حقيبة يدها لبست نظارتها الطبية وشرعت في القراءة.. بعد قليل دخلت أخرى غربية الوجه وبصحبتها طفل في الرابعة من عمره ألقت التحية باللغة الإنجليزية لصويحبتها.. أخرجت قصة ملونة من حقيبة يدها ناولتها للطفل الذي يصحبها، أما هي فقد استغرقت في قراءة معجم ضخم لتعليم اللغة الفرنسية، وبعد مضي مدة ليست بالطويلة دخلت مراهقة شقراء فارعة الطول لم تجد مكانًا فارغًا ففضلت الوقوف مستندة إلى جدار الحائط بعد أن أخرجت كتابًا مدرسيًا من حقيبتها التي تعلو ظهرها.. ساد صمت للحظات لم يقطعه إلا فرقعة (علك) لفتاة قد ملّت وتثاؤب لعجوز قد كلّت، وطقطقة كعب منتظمة من أقدام شابة قد سئمت الانتظار، وفجأة وقفت امرأة تقدمت نحو التلفاز المعلق بارتفاع الحائط وأدارت قرصه لتُصدِّع الرؤوس بأخبار قناة (الجزيرة) والتي زادت الجو إحباطًا ورتابة وكآبة!!

وبعد عزيزتي..

صفي لي رأيكِ في أبطال القصة السابقة؟

-١

-٢

-٣

-٤

وأخيرًا: ضعي عنوانًا مناسبًا لكل قصة مما سبق؟

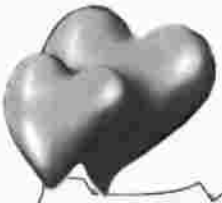

الرسالة (٨)

(عواطف) متطرفة

إلى مَنْ كانت تزين مكتب معلمتها صباح كل يوم بوردة فواحة وبطاقة معطرة بأرق العبارات..

إلى مَنْ كانت متفوقة في مادة واحدة فقط.. مادة معلمتها المحبوبة..

إلى مَنْ كانت تحزن أشد الحزن لغياب معلمتها وتكاد تطير فرحًا لرؤيتها..

وإلى الصديقتين الحميمتين اللتين كانت علاقتهما سببًا في إثارة الكثير من المخالفات.. ولم تصلح الجهود في ضبط علاقتهما..

ثم فجأة لم يعد لتلك العلاقات أثر أو خبر٤٤..

إليكن جميعًا أبعث هذه الرسالة..

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرفنا بالوسطية فقال جل من قائل: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [سورة البقرة: ١٤٣] والصلاة والسلام على النبي المجتبى الذي أرشدنا إلى القصد لبلوغ الهدى..

وبعد..

- نحن أمة الوسطية في عقيدتنا..
- ونحن أمة الوسطية في عبادتنا..
- ونحن أمة الوسطية في أخلاقنا..

- ونحن أمة الوسطية في عواطفنا وأحاسيسنا..
- ونحن أمة الوسطية مع أعدائنا وإخواننا..
- ونحن أمة الوسطية مع جميع الموجودات..
- ونحن أمة الوسطية في البيت والعمل والمدرسة والشارع والسوق..

فلكِ الحق بالفخر لانتمائك إلى أمة هذا وصفها.

عزيزتي..

إن كنا لا نقوى على البقاء دون إقامة علاقة إنسانية قوامها الحب المتبادل فإننا لا نستطيع أن نتعايش مع أناس لا نحس تجاههم إلا بالجفاء والبغضاء.. فكيف إذا كان المتباغضون اليوم هم المتحابون بالأمس؟

قد تعللين جفائكِ لمحبوبة الأمس وانقطاعكِ عنها بأنكِ أحببتها بلا حدود، وأعطيتها بدون مقابل..

أقول لكِ: ليست العبرة بالحب الأقوى بل الأبقى..

وإلا فأي النارين ينضج معها الطعام ويتدفى بها المتسامرون؟..

أهي النار الملتهبة المشتعلة عاليًا.. أم الجمر الهادئ الكامن في مكانه؟..

أما قولكِ: أعطيتها بلا مقابل.. فهذا حال المحب الأعمى فإنه لا يبصر ما يبذله لمحبوبه حتى إذا تحولت مشاعره أحصى كل ما بذله ولو حقيرًا ومَنّ به..

ولو كان حبًا حقيقيًا لزهد فيما يبذله نظير ما يحس به من إشراقة روح وخفة نفس وحلاوة القلب..

ولو كان حبًا حقيقيًا لشغله التأمل في ذات الحب وكيفية تنميته وتزكيته عن تتبع نتائجه.. والسؤال الملح.. ماذا أخذ؟ وماذا أعطى؟..

فهو حبٌ غير مشروط..

وعلى كل فهذه نهاية حتمية للتطرف في الحب.. ويا ليت عواقبه تنتهي عند هذا الحد، بل إنه إن لم يتدرب على كبح عاطفته المندفعة وضبط مشاعره المتطرفة، فإنه قد يكون غير مؤهل للنجاح في حياته الأسرية أو المهنية أو الزوجية..

فمن أحبه أكمل نقصه وسدد عيبه..

ومن لم يحبه ضخم خطأه وتجاهل محاسنه وبالغ في عقوبته..

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

صغيرتي..

أخاف عليكِ من الوقوع في دوامة المشاعر السلبية.. من التوتر والقلق والإحباط والاكتئاب وخيبة الأمل إذا اكتشفت نقصًا أو عيبًا فيمن أحببته بعد أن بذلت له التضحيات.. لأنكِ قد ألبسته عباءة الكمال..

أخشى عليكِ من التقصير في حق الآخرين لانشغالكِ التام في خطب ود محبوبتكِ..

عزيزتي عواطف..

إن مَنْ لا تزِن عواطفها بميزان القصد فهي على خطر؛ إذ يقودها هذا إلى ممارسة تصرفات غير موزونة.. كالغلو في مدح محبوبتها وإطالة التفكير فيها وكثرة الحديث معها أو تقليدها أو الإسراف في إهدائها.. ثم إذا انقلب الود إلى بغضاء شطت في كراهيتها فيسود قلبها وتشتد ظلمته ويعشعش فيه الأحقاد والضغائن.. وقد يقودها هذا إلى الشماتة بمصابها والفجور في

خصومتها وانتهاز الفرص للوقوع فيها والنيل من شخصها... وهلم جرا من الأخطار التي أخاف على قلبكِ وجوارحكِ من الوقوع في أوحالها..

(فلا يكن حبكِ كلفاً ولا بغضكِ تلفاً)

غاليتي..

إنّ التطرف في الحب أو البغض ينم عن شخصية غير متزنة وعاطفة هوجاء وفكر غير سوي، وأربأ بكِ عن الاتصاف بتلك الأوصاف..

وما جر على أمتنا من البدع والضلالات والفرقة والانقسام ليس إلا بسبب الغلو في الحب إلى حد ادعاء العصمة.. أو الإفراط في البغض إلى درجة تكفير الخصم..

فلو أننا انتهينا عما نهانا عنه الله عز وجل في قوله: ﴿ **لا تَغْلُوا**﴾(النساء: ١٧١) وقوله ﷺ: «**إياكم والغلو**..» رواه البخاري..

ولو أننا نعطي كل قضية حجمها ووزنها وقدرها ﴿**قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾ (الطلاق: ٣)..

ولو أننا استمعنا إلى النصيحة التربوية كما جاء في الأثر وعملنا بها: (أحبب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا عسى أن يكون حبيبكَ يومًا ما) لكفانا ذلك خطر عواطفنا المتطرفة..

همسة..

خير الأمور الوسط

الرسالة (٩)

ماذا لو كنت؟

الفكرة (١)

قامت المعلمة بتوزيع قصاصات ورقية تحمل مفردات مختلفة بصورة عشوائية على طالبات الصف ثم طلبت منهن إطلاق العنان لخيالهن بتخيل أنفسهن بدلاً عن المفردات المكتوبة ثم سألتهن ماذا لو كنت...؟

أما مَنْ اختارت حجرًا فقد احتارت في الجواب..

ثم قالت بصوت ضعيف: لو كنتُ حجرًا لكنت كائنًا حقيرًا ملقى ومهملاً ولا يلتفت إليّ أحد.. إذ لا دور لي في الحياة..

ولكن.. سرعان ما التقطت طرف الحديث طالبة أخرى وقالت:

بل لو كنت حجرًا لفعلت الكثير..

أولاً: لبنيت بيتًا آوي فيه أيتامًا..

ثانيًا: أو لجمعت أكوامًا من الأحجار بمختلف الأحجام فبدلاً من أن يتعثر فيه السائر أصنع جبلاً زينة للناظر وليرتقي به طالب المجد للعلياء..

وكأن تلك الطالبة الملهمة شحذت خيال البقية إذ أردفت طالبة أخرى فقالت:

لو كنتُ **حجرًا** لألقيت نفسي على رأس يهودي لأشجه وأميته..

تضاحكت طالبات الصف وأردفت المعلمة:

أحسنتن، فثقتكن بأنفسكن جعلتكن تصنعن المستحيل..

أما **الشجرة المورقة** فقالت صاحبتها (فاطمة): أما أنا فلو كنتُ **شجرة مورقة** لاعتنيت بنفسي وشذبت ورقي وأرويت أغصاني لأنفع نفسي وأنفع كل من حولي من بشر أو طير..

سألت المعلمة: وما وجوه نفعك للخلق يا فاطمة؟

قالت وقد رمت ببصرها إلى يمينها كأنها تفكر وتتخيل:

يستظل بظلي العامل المنهك ليستريح.. أو الطالب المجد ليستذكر، وتأوي إلى أغصاني الطيور العاملة المغردة.. ويجني ثمري الجائع والمتفكه ولأملأ ناظري الباحث عن الجمال ولأطيب بعبق رائحتي كل المكان من حولي..

- بارك الله فيك يا فاطمة، فلقد نفعت وانتفع بكِ خلق كثير.. ولكن مَن **النهر الجاري**؟

أجابت ليلى: أما أنا لو كنتُ نهرًا لحملت في جوفي الكثير من المنافع والكنوز والأرزاق ولألقيتها على شاطئي لينتفع بها الخلق.. وكما أنني لن أمنع العطشى من الارتواء من عذب مائي، فإنني سأندفع بقوة قاهرة لأبلغ أقصى الأماكن، فأفيض بسخاء سواء على من وردني أم أحجم عني!!.. ولتحيل بإذن الله ثم ببركة وجودي صحراؤنا القاحلة إلى جنان خضراء وارفة..

ابتسمت المعلمة ابتسامة إعجاب وقالت:

أثابكِ الله يا (ليلى) ورزقكِ من فضله إنه جواد كريم.. وهكذا ينبغي أن يكون المؤمن مبارك حيثما حل وارتحل.. يصل نفعه لمريديه بل ويتعمد إيصاله لغيرهم بجميع وجوه النفع..

وأول وزيرة للتعليم مَنْ هي؟

وعلى الفور أجابت سناء: أنا، وأول ما أفعله هو إلغاء الامتحانات، والسماح لنا بالخروج باكرًا..

وأضافت طالبة: وأن نخير في موادنا الدراسية فلا تكون كلها إلزامية على ألا تقل عن ثماني مواد دراسية..

وكأن الجميع استحسن رأيهن!!

وتدخلت طالبة وقالت: وأزيد من حصص القرآن للمرحلة الثانوية لأن حصة واحدة في الأسبوع لا تكفي.. بل وأضيف قسمًا ثالثًا للمرحلة الثانوية وهو القسم الشرعي..

سألت المعلمة: وأين هي (ستار) الصف؟

أجابت طالبة بصوت أشبه بالهمس وقد كانت تقرأ من ورقة مكتوبة أتمنى حقًا لو كنت نجمة أضيء الليل الدامس بضوئي المتلألئ، أرشد الضال في ظلمات البر والبحر، فيهتدي الناس بهدي وينتفعون بعلمي ويقتدون بدلي وسمتي..

ولو كنت (☆) لزينت صفحة السماء ببريقي الأخاذ في إشراقة روحي ووضاءة وجهي وتميز حضوري..

ولو كنت (☆) لاستحلت إلى شهاب حارق ورجم صائب في وجه شياطين الجن والإنس من دعاة الضلال ومروجي الفساد!!

لم تشأ المعلمة إخفاء نظرات الإعجاب وقالت مستحسنة: لا أجد يا (☆) الصف أجمل من وضعك إلا أن الأمنية لديك ممكنة وغير متعذرة..

سألت المعلمة: هل تعلمن أن من بينكن أغنى امرأة في العالم.. ولكن منْ تكون؟..

أجابت (مريم): أنا.. ولو كنتُ **أثرى امرأة** لعملت أشياء كثيرةً..

- **أولاً**: لبنيت دورًا سكنية للفقراء تقيهم الحر والبرد..

- **ثانيًا**: لأعدت بناء الدور السكنية للفلسطينيين التي هدمها العدو الصهيوني..

- **ثالثًا**: ولساهمت في نشر الإسلام بكل الوسائل..

عقبت المعلمة: جزاكِ الله خير الجزاء، أولم يقل ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين.. ومنهما رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق**».

الرسالة (١٠)

جدار

الفكرة (٢)

كثيراً ما تعاني المدارس من مخالفات نظامية وعلى رأسها إهمال الطالبات للمرافق المدرسية.. وفي أحد حصص الفراغ دخلت المعلمة على أحد تلك الصفوف، وطلبت منهن أن يتحدثن عن تداعيات المفردات التالية..

جدار

وسألتهن: ماذا تعني لكِ كلمة (جدار)؟

ظللن واجمات لبرهة وكأنهن لم يفهمن المراد، **وفجأة**.. قطعت لحظات صمتهن طالبة تبرق الفطنة من عينيها فقالت:

هل تقصدين جدار فصلنا (الأكلح الأملح)؟..

تضاحكت الطالبات..

استطردت: يا أستاذة على الرغم من مرور شهرين على بداية العام الدراسي لم تُعلق على الجدار لوحة واحدة!! ولم تفلح معنا محاولات معلمة الصف.. بل وتهديداتها..

قالت المعلمة: أولاً تعلمن أنكن المستفيدات من العناية بجدران الصف وسائر مرافقه.. ففي صباح كل يوم يستقبلكن بألوانه الجذابة وإرشاداته النافعة، فيبعث في نفوسكن روح التفاؤل والرضا..

ثم إن العناية بالصف بأكمله بدءًا بالباب ومرورًا بالسبورة والأدراج وانتهاءً بالجدران له دلالات رائعة وانطباعات جميلة فهي تعني..

١- أن طالبات الصف الواحد يمثلن التعاون في أرقى صوره، فلا يعرفن الاتكالية أو تدافع المسئوليات .

٢- أن طالبات الصف يتمتعن بحس جمالي وذوق فني يبدو في جمال التنسيق وحسن انتقاء الألوان .

٣- طاعتكن للمعلمات وللنظم المدرسية يدل على نضج عقولكن واتزان شخصياتكن..

٤- عنايتكن بصفكن لهو دليل قوي على تمتعكن بنشاط بدني، فأنتن لا تعرفن الخمول والكسل .

٥- وهو أيضًا برهان على تقديركن لمعلماتكن بتهيئة الأجواء المناسبة للتلقي والتعلم..

٦- ونظافة صفكن الدراسي عنوان لحرصكن على نظافتكن الشخصية.

٧- وهو أمارة على وفاؤكن لمدرستكن وولائكن لمحتوياتها وهذا خلق نبوي كريم .

٨- كما أنه آية على أدبكن الجم وأسلوبكن الراقي في تعاملكن مع سائر الذوات فلا ترمين قرطاسًا على الأرض ولا تخربشن على أدراج الصف ولا تعبثن بجدرانه، فهذا النبي ﷺ يحتضن الجذع الذي كان يتخذه منبرًا لعله يخفف عنه شيئًا من حزنه وحنينه،

وها هو يثني على جبل أحد ويشهد له شهادة حق: «**أحد جبل يحبنا ونحبه**»..

٩- وهناك فائدة لا تُهمل، فإن الأحاديث النبوية والفوائد الشعرية والنثرية المعلقة تعينكن على العمل بها واستظهارها والاستشهاد بها في المناسبات والمواقف..

١٠- والفائدة العاشرة والمهمة هي تقديركن لحجم الأمانة بين أيديكن.. فكل ما في الصف من الممتلكات العامة أمانة وأنتن مسترعيات ومسئولات عنها..

ها - **يا عزيزاتي** - وماذا عن ورود تلك المفردة في القرآن الكريم.. أعطيكن مهلة للبحث عنها في سورتي (**الكهف**) و (**الحشر**)..

قرأت طالبة الآية من سورة الكهف: ﴿.. **فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا**﴾ [٧٧] وقال تعالى في السورة نفسها: ﴿**وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾ [٨٢]..

فما الفائدة الإيمانية من الآية؟

أجابت طالبة: بركة وجود الرجل الصالح تتعداه إلى ذريته من بعده، فمن حفظ الله في أمره ونهيه حفظ الله له نفسه ونسله من بعده..

عقبت المعلمة: بل وتتعدى منفعته إلى الجمادات من حوله.. فها هو الجدار كاد أن ينقض فقيض الله تعالى له من يقيمه..

وجاءت (جدر) بالجمع في سورة الحشر: ﴿لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ﴾ [١٤]..

أما هذه الآية فتشير إلى ما قد يخفى علينا من خبايا طبيعة النفس اليهودية، فهم مجبولون على الجبن والخوف الشديد.. ولذا فهم لا يقدرون على المواجهة بتاتًا.. وتكشف الستار عما يتعمد اليهود إخفاءه في تركيبة المجتمع اليهودي المشتت، ولكن هل سمعتن بما تتناقله وكالات الأنباء عما يسمى **بالجدار الفاصل أو الجدار العنصري** الذي يوشك أن يخنق مسلمي قطاع الضفة الغربية؟..

نفت بعض الطالبات علمهن به معللات بأنهن لا دخل لهن بالسياسة!!..

عقبت المعلمة بقولها: **الشخصية الإسلامية شخصية فعالة وإيجابية، فهي لا تتمحور حول ذاتها بل يمتد اهتمامها إلى العالم من حولها، تفرح لمكسب سجله مسلمو الصين كما تغتم لمصاب لحق بمسلمي فرنسا..**

جدار

الرسالة (١١)

حكايتي مع الذباب

ما كادت المعلمة تبدأ درسها حتى بدأ معها صوت غريب يرتفع تارة ويبعد تارة، يتجول في حركات حلزونية، وتارة يتحول إلى كرة مضرب تتقاذفه الأكف من يد ليد وكأنه يستعرض بطولاته أمام طالبات الصف اللواتي بدأن يظهرن انزعاجهن وتأففهن من هذا الضيف (ثقيل الدم).

حينئذ لمعت في ذهن المعلمة خاطرة: لم لا نستضيف الزائر الثقيل على الصف كبداية مثيرة وطريفة، كما أنها ليست بعيدة عن موضوع الدرس..

توقفت المعلمة للحظات التقطت معها أنفاسها قبل أن ترفع رأسها وتوجه السؤال التالي:

- ما رأيكن في حشرة (الذباب)؟
- مزعج، مقزز، كريه، مثير للأعصاب، يسبب الأمراض.. إلخ.
- صفن لي حركته؟
- يختلف، فمنه الخفيف سريع الطيران، ومنه البطيء، ومنه من لا تحسبه إلا من فصيلة الحيوانات الزاحفة، وكما أنه يختلف في حركته فهو يختلف في لونه وحجمه وضرره..

• تساءلت المعلمة: أوَما تلحظن أن جميع أوصافكن له جاءت على سبيل الذم، فهل تخلو هذه الحشرة من النفع؟

سكتن للحظات ثم رفعت إحدى الطالبات صوتها بحماس: بلى.. فقد صح توجيه عن النبي ﷺ فيما يجب أن نفعله في حال وقوع الذباب في إناء أحدنا فليغمسه كله ثم يرفعه فإن تحت أحد جناحيه داء والآخر دواء.

- وماذا عن أماكن وأوقات تجمعه وتكاثره؟
- كغيره يتكاثر في مواسم ولا يقع إلا على الأماكن المكشوفة ويجتمع في محل القاذورات.
- أولا ترين أن من الناس من يشبهه في ذلك، فهو لا هم له إلا تتبع الزلات وترصد العيوب.

شر الورى بمساوئ الناس مشتغل مثل الذباب يراعي موضع العلل

- وعلى كل نخلص من حوارنا إلى أنه لا ينبغي أن تحتقر شيئًا من خلق الله، فهذا الذباب على صغره ودقة حجمه ضرب الله عز وجل له مثلاً في القرآن يتلى إلى قيام الساعة في إثبات تفرده باستحقاق العبودية وتأكيد عجز الشركاء ولو اجتمعوا كلهم بأحدث نظرياتهم العلمية وأجهزتهم التقنية، كما جاء في آية (٧٣) من سورة الحج: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ بل إنَّ التحدي الإلهي جاء إلى أبعد من ذلك مما قد نرى إمكانيته: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ وهذا ما أكده العلم الحديث لأننا كلنا نشترك في وصف واحد (ضعف الطالب والمطلوب)!!

الرسالة (١٢)

هو غير

المناسبة: *وَشت بها زميلة لها.. وبعد تفتيشها وُجد بحوزتها (جوال) محمل برسائل عاطفية..*

الموقف التربوي: *مصادرة الجوال وحرمانها منه + جلسات انفرادية تعرفت من خلالها معلمتها على الآتي:*

١- تاريخ العلاقة: (منذ شهر تقريبًا)..

٢- التجربة الأولى للطالبة .

٣- تنتمي لأسرة متوسطة الحال وتعيش مع والديها وإخوتها (ثلاث بنات وولد واحد).. ترتيبها الكبرى بين إخوتها .

٤- شخصيتها هادئة ومسالمة وعلى قدر من الطيبة والوضوح.. الأمر الذي يرجح اتباع أسلوب الحوار والإقناع معها..

في غرفة مغلقة دنت منها معلمتها وبصوت متهجد قالت لها:

لا شك في أنكِ تتفقين معنا في وقوعكِ في **خطأ كبير وذنب عظيم**..

أطرقت برأسها ولم تجب..

أعادت المعلمة السؤال: هل تؤيدين هذا الوصف لما وقعت فيه.. فأنتِ أخطأت في حق ربكِ بمعصيته، وحق والديكِ باستغلال ثقتهما.. وفي حق نفسكِ بإذلالها بهذا الذنب وإيقاعها في فتنة لا يعلم بعواقبها إلا الله.. **فهل يصح أن نسمي هذا خطأ كبيراً؟**..

- هزت رأسها بالموافقة..

- إذًا ما الذي حملك على الوقوع في هذه المخالفة وأنتِ الفتاة العاقلة.. القدوة باعتبارك الابنة الكبرى؟..

- لم تجب..

- كيف نجح هذا المحتال في الإيقاع بكِ وأنتِ الرزينة في طبعها الناضجة في فكرها؟؟..

حينئذ رفعت رأسها وإن لم ترفع بصرها وقالت وكأنها تدافع عن اختيارها:

لأنه شخص مختلف، لأنه غير كل الشباب!!..

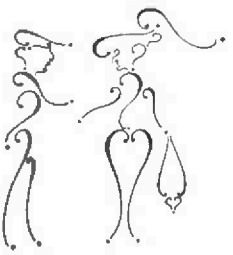

- (هو غير) حجة يزينها (إبليس) في نفوس كثير من فتياتنا ليزين لهن البقاء في حبائل الصياد إلى حين التهام فريسته..

- صدقيني (هو غير).. فهو شاب عاقل حنون وكلماته رقيقة، وحسه دافئ.. يتلهف لسماع صوتي، ويخاف علي عند انقطاعي.. لا يتمنى من هذه الدنيا إلا سلامتي..

صدقيني هو مختلف..

- أولم أقل لكِ - صغيرتي - إنها حيلة قديمة تمرس عليها الصيادون.. فما ذكرته من أوصافه ما هو إلا طعم ليصطاد معه قلبكِ وشرفكِ..

قالت مقاطعة: لا.. لا معلمتي شرفي مصون وعرضي محفوظ وهو أحرص مني على ذلك..

- إذًا.. لِمَ لمْ يأتِ البيت من بابه ويتقدم لخطبتكِ؟..

تلعثمتْ قليلاً ثم قالت: سيأتي اليوم الذي سيتقدم فيه لخطبتي.. فهو لا يحتمل فراقي ويغار عليّ، كما أنه ذو شهامة ورجولة ومروءة.. **فهو غير..**

قاطعتها معلمتها وبلهجة صارمة قالت لها: إذًا سيطول انتظاركِ وستخيب آمالكِ.. فهو يحب فيكِ نفسه، يحب من يمتدحه ويسليه ويلهب مشاعره ويشغل معه وقته.. ولذا فهو لا يطيق فراقك..

وهو يغار عليكِ كما يغار الطفل على لعبته.. لأنه يراكِ شيئًا من ممتلكاته.. فهو يغار كما يغار من يُنازع شيئاً من حاجياته.. وإن يكن ذا شهامة ورجولة كما تزعمين.. فدعي أباكِ أو أخاكِ يرد على إحدى مكالماته الهاتفية.. ستختفي شجاعته وتضيع شهامته وسيراوغ كروغان الثعلب ويتلون كتلون الحرباء.. ولن يجد بُدًا من إلقاء التهمة عليكِ..

فالمبادرة منكِ وقد اعتذر لكِ مرارًا، ولكن ملاحقتكِ له اضطرته إلى الرضوخ.. وهو على كل حال (رجل) إذًا فهو غير ملام!! وإن تعذر عليكِ ذلك فتعرفي على أمه أو أخته فلن تسمعي إلا الشكوى من كثرة تضجره وشروده وخروجه وعدم انتفاع عائلته منه!!..

وقلت في مدحه إنه صاحب رجولة، والرجل جاء في القرآن في معرض الثناء: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ [سورة يس، ٢٠] جاء يسعى لا للقاء محبوبته أو التهام فريسته.. وإنما ليبلغ دعوة ربه

﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة يس، ٢٠].. وإليك آية أخرى من سورة غافر (٢٨) ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾ لا يكتم عشقًا مذمومًا ولكن ماذا قال؟: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ قال كلمة حق في وجه طغاة الأرض ليسهم بالكلمة الطيبة في رفع الظلم لا لنشر الفساد...

أما هذا وأمثاله فلا يستحق إلا القبيح من الأوصاف، ولو كان رجلاً حقًا لم يبدأ معك الحكاية، وإن كان ما كان فلينهها إما بزواج يرغبه الشرع وإما بفراق يقتضيه الواقع والعقل..

(مطت الطالبة شفتيها وأشاحت بوجهها وكأنها لم يعجبها مقت معلمتها له).

عقبت المعلمة **بنبرة جادة**: استمعي جيدًا لما أقول.. فكثيرًا ممن استسهلن هذا الطريق ورضينه تحولن من أوصاف **السذاجة والبراءة** إلى صفوف **اللعوبات الماجنات**.. تعرفن على شاب، فإذا فشلت قصة حبهن الأولى وترك ذلك قلبًا خاليًا ملأته بقصة حب ثانية وثالثة وعاشرة.. بل ومنهن بحجة (**هو غير**) قد يتعرفن على أربع أو خمس في آن واحد..

فالأول (**هو غير**) لسخائه.. والثاني (**هو غير**) لطيبة قلبه.. والثالث (**غير**) لوسامته.. وهلم جرًا..

وأصبحت حكايتهن يتناقلها

الشباب في مجالسهم تندرًا واستهزاء

عزيزتي..

نحن نعيش في عالم موحش لكثرة السباع والذئاب فيه.. عالم كبير لضياع السذج من أمثالكِ في أدغاله وسقوطهن في أوحاله.. وعالم صغير لتعذر الفرار على الفريسة بعد أن تنكشف للسبع.. وانتشار نتن جيفتها بعد افتراسها..

أطرقت الطويلبة برأسها وقد يبس لسانها واتسعت حدقتا عينيها..

وبعد لحظات صمت.. قالت بصوت أشبه بالهمس:

ولكن لماذا تصفين الرجال دائمًا بالسباع والذئاب وهم بشر؟ (وكأنها تريد تلميع صورة صاحبها).

أجابت معلمتها: لقد امتدحت الرجال كما امتدحهم تعالى في كتابه، ولكن ليس كل ذكر يستحق أن يوصف بأنه رجل!!..

وعلى كل ينبغي عليكِ التعرف على (سيكلوجية) الرجال.. **فالرجل يختلف في طبيعته النفسية كما يختلف في صورته البدنية عن المرأة**.. فإذا كانت المرأة تبحث عمن يستمع إليها ويفهمها.. فهذا أقصى ما تتمناه لاسيما إذا كانت **صاحبة التجربة الأولى**..

أما من الرجال فمنذ بلوغه فهو لا يبحث **في المرأة الأجنبية عنه** إلا عن مادة لإشباعه جسديًا.. وما الكلمة واللمسة إلا وسائل لتحصيل رغبته تلك.. وهذا وصف يشترك فيه الرجال فلا يوجد من (**هو غير**)..

ووصفت من يجترئ على محارم المسلمين بالسبع لأنه متصف بأوصاف السبع..

من قوة مقابل ضعف

ومبادرة مقابل تردد وخوف

ومراوغة مقابل سذاجة

وطمع واجتراء يزداد بازدياد ما ينكشف ويقرب من جسم فريسته!!..

وبنبرات قوية وبنظرات صارمة.. أردفت المعلمة: وقبل أن تكتشفي الحقيقة المرة وقبل أن يسقط القناع عن صاحبكِ هذا ليهددكِ **بصوت وصورة قد حشى بها جواله**.. وقد لا يتردد ببثها عبر (**الإنترنت**) وإن لم يفعل ذلك باعتبار (**هو غير**) بادري ولملمي كرامتكِ وأفيقي من غفلتكِ.. أوصدي قلبكِ في وجه سارق القلوب هذا قبل أن يلفظك..

سأقدم لكِ برنامجًا تربويًا لتصفية نفسكِ مما علق بها وتحليتها بحلة الإيمان.. وسأتابعكِ فيه لمدة **ثلاثة أسابيع**..

- تذكري أن ما أنت فيه **فتنة** قد علت قلبك وأخاف أن ينطبق عليك وصف من قال فيهم الله تعالى: ﴿**وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [سورة المائدة، ٤١]..

لذلك فأنت وحدكِ تملكين القدرة على النجاة بنفسك من هذه الفتنة..

- سارعي بالاغتسال **بماء التوبة**..

تنقي من خطيئتكِ ببرودة الإنابة..

عودي إلى الله.. فرّي منه إليه..

اقتربي منه.. مرغي جبهتكِ بين يديه ساجدة خاشعة باكية متذللة متضرعة..

- **أكثري من الدعاء الآتي..**

(يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)

(يا مصرف القلوب اصرف قلبي على طاعتك)

(يا حي يا قيوم برحمتكَ أستغيث.. أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين) [حسنه الألباني "السلسلة الصحيحة ٢٢٧"].

- وإذا وجدت داعي الهوى يزين لكِ العودة وينفخ الشوق في حنايا قلبك فاستعيني بالصبر والصلاة تصديقًا لقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [سورة البقرة: ٤٥].
- اقرئي القرآن بصوت خاشع عال.. تلذذي بقراءته، تنعمي بنفحاته ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الإسراء: ٨٢].
- تصدقي بصدقة خفية.. اسألي الله فيها أن يداوي قلبكِ **«داووا مرضاكم بالصدقة»**.
- أغلقي جوالكِ تمامًا، لا تفتحيه إلا في حالات الضرورة ثم أعيدي إغلاقه ولا تقرئي رسائله..
- دعي عنكِ كل ما يهون هذه المعصية أو يزينها لكِ كالمجلة المصورة أو الأغنية الملهبة أو الصاحبة المغرضة واستبدلي بها مجلة وأنشودة إسلامية وصاحبة صالحة عاقلة.
- قد يزين لكِ الشيطان لذة اللقاء والكلام معه ويخوفكِ من فقدان تلكَ المتعة.. عندها **تذكري أنه لا خير في لذة ساعة يعقبها حسرة وندامة..**

تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها من الحرام ويبقى الخزي والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذةٍ من بعدها نار

- **استمعي لنشرات الأخبار** التي تنقل بالصورة أحوال المسلمين في فلسطين أو العراق أو الشيشان أو دول البلقان.. مجازر جماعية، بيوت تهدم، رموز تغتال، أعراض تنتهك، أمن مفقود، عدل ضائع..
- **التحقي بأحد دور التحفيظ** التي تعنى باحتواء الفتيات في مثل سنكِ وترشدهن فكريًا وسلوكيًا وشغل أوقاتهن بالنافع المفيد..

عندها ستشعرين.. **أن قلبكِ قد صقل..**

وفكركِ قد ارتقى..

وعاطفتكِ قد وجهت..

وعندها ستشعرين.. **أنكِ قد حييت من جديد..**

﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٢٢].

الرسالة (١٣)

خبر كان

المناسبة: *في إحدى حصص الانتظار، لاحظت المعلمة أن أيادي الطالبات تتناقل خفية مجلة تتصدر غلافها صورة لفتاة، رفعت رأسها وقالت ممازحة: متى يأتي دوري؟ أمسكت بالمجلة، تأملت الصورة مليًا، وبهدوء قلبت صفحاتها وقرأت شيئًا مما جاء فيها، ثم أعادت غلق المجلة وأعادت التأمل في صورة فتاة الغلاف، هزت رأسها وهي تعلق: مسكينة! كم أشفق عليها، فهي لم تحمي جمالها ولم تحافظ عليه..*

سألت طالبة: كيف لم تحافظ على جمالها، وهي ملكة الجمال؟

- نعم، هي - كما يزعمون - ملكة جمال، لا أنكر ذلك، ولا يخفى على أحد، ولكني قلت إنها لم تحافظ على جمالها اليوم ليدوم لها إلى الغد..

علقت طالبة أخرى: فوزها في مسابقة الجمال لاشك قد درَّ عليها أرباحًا طائلة تستطيع معه مراجعة أكبر عيادات الجمال لمعالجة بشرتها أو لتأخير زمن شيخوختها..

أجابت المعلمة: أتفق معك في ذلك، ولكن سنن الله في الخلق قاهرة، لا تتغير.. نعم، ذكاء البشر قد يؤخرها إلى حدٍ ولكن لا يمنع حدوثها!!.

فالشمس الحارقة ستترك أثرها في خطوط متوازية تعلو جبهتها وزوايا عينيها.. ومساحيق التجميل وإن كان منها الطبي أو المطور، لابد وأن يخلف بقعًا وتصبغات تعلو بشرتها.. والريح والهواء قد يسارع بإضعاف شعرها والأصباغ والتسريحات المختلفة قد تقصر من عمره!! أما جسدها شبه العاري فقد أحرقته (فلاشات الكاميرات) وعيون الناظرين الحارة.. وقوامها الرشيق سيعلوه الذبول ويذهب برونقه كثرة التنقل والسفر والرحلات وطول السهر..

يظن البعض أنها أغلى امرأة في العالم ولكنها في الحقيقة أرخص امرأة، فهي عبر الصور في متناول يد الجميع، نجدها على أرفف المكتبات ونجدها أيضًا على طاولة الحلاق ونراها بين أكوام النفايا، **فأي رخص أعظم من هذا؟**

ثم وإن كان يبدو أنها تتمتع **بحريتها الكاملة**.. إلا أن للحقيقة وجهاً آخر، فهي تعاني من ذل الرق وأسر العبودية، حتى في أدق تفاصيل حياتها، فهي مثلاً لا تستطيع أن تأكل ما تشاء لأنها تسير تبعًا لبرنامج غذائي مرسوم، ترقبها الأنظار في حركاتها ونظراتها، وينبغي عليها الحذر الشديد في مكالماتها الهاتفية وعلاقاتها الشخصية وإلا طارت فضائحها عبر الآفاق!! لا تمشي خطوة إلا وبصحبتها من يحرسها خوفًا من مجرم أو معتوه!! وإذا ما تحركت دوافع الفطرة فيها وهمت بالإنجاب فهذا موضوع مؤجل إلى حين انتهاء عقدها مع الشركة الإعلانية والذي قد يمتد لـ خمس سنوات قادمة.. **فأي رق أشد من هذا؟**..

وقد يغتر البعض بالصور التي يظهرن فيها، فهن يرتدين أفخم الملابس، وتنتقل بين فنادق أرقى العواصم، تعقد المؤتمرات الصحفية

وتفتتح الحفلات الخيرية، ولكن تأملي جيداً في صورتها تلك بالداخل فهي باهتة البسمة تائهة الخطوة!!

توزع ابتسامة مدروسة بعناية وتخفي وراءها تعاسة ووحشة لا نظير لهما.. **لقد ضلت طريق السعادة** كما ضاع قبلها كثيرات..

- فمنهن من توهمت السعادة في جمال الصورة ولو صح ظنها لما أقدمت أجمل جميلات هوليود - كما يسمونها - (مارلين مونرو) على الانتحار!!
- ومنهن من تحسد المشاهير من النساء ولو كانت الشهرة تجلب السعادة لما خاطرت أشهر امرأة في القرن العشرين (الأميرة ديانا) وتجاوزت الخطوط الحمراء المضروبة حولها بحثًا عن السعادة لتلقى النهاية المأساوية التي نعرفها كلنا.
- ومن النساء من تظن السعادة في جمع الأموال، ولو كان ظنها في محله لما عبَّرت أغنى امرأة في العالم (كريستينا أوناسيس) عن تعاستها في أكثر من مناسبة لتنتهي حياتها جثة هامدة وحيدة في أحد شاليهاتها الخاصة ﴿ **فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ** ﴾ [سورة القصص: ١٧٨].

كم أرثي لحال هذا الصنف من النساء لم يرحمن أنفسهن ولم يعطف عليهن الرجال من حولهن، صفقوا لهن مهللين ومشجعين

ويزداد التصفيق حماسًا كلما ازدادت جرأة النساء على خلع الحياء فصلاً وراء فصل لترضي بذلك سيدها الرجل ولكن هيهات له أن يرضى لينتهي آخر فصل من الفصول بسقوط المرأة طريدة وحيدة قد لفظها آخر رجل في خاتمة لأشهر مسرحية عرفها العصر بعنوان (الفخ)!!

وكم أمقت جهلهن وشدة فتنتهن، فلو أن المرأة عرفت أن خالقها أرحم بها من رحمتها لنفسها فاستجابت للأمر الإلهي ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [سورة النور: ٣١]..

فأسدلت الخمار على محاسنها

لتُعرف بالعفة فلا يطمع فيها مريض القلب

ولتحمي رونقها فلا تتخطفه الأبصار

ولتبقي نضارتها فلا تفسد كفساد ثمار الفاكهة عقب تقشيرها

ولو أن المرأة عرفت قيمتها وثمنت نفسها لما رضيت أن تحط من قدرها فتتصدر غلاف مجلة أو أن تكون مذيعة برنامج متفسخة أو مغنية تُطرب الفساق..

ولو أن المرأة عرفت حقوقها وواجباتها لما رضيت بتبادل الأدوار مع الرجل لتشاركه في مهامه دون أن يشاطرها وظيفتها الفطرية ليكون مصيرها الفشل في كل الجبهات وتبقى وحدها تتجرع غصات الألم وتعض أصابع الندم!!

ولو أن المرأة أدركت نعم الله عليها وعلى رأسها نعمة الستر البدني والهدوء النفسي للزمت بيتها ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣] ، ولما سعت خلف كل ناعق..

رفعت المعلمة المجلة وأشارت إلى صورة الغلاف وقالت: من ستعش منكن عشر سنوات قادمة فلتذكر حديثي هذا..

في خلال هذه السنوات قد تحصلين على الشهادة الجامعية، وقد تجدين مهنة مناسبة تخدمين بها وطنك وقد تتزوجين برجل كريم تعيشين في كنفه حياة هانئة، وقد تُرزق الأمة على يدك بأبناء صالحين، أما فتاة الغلاف تلك فلا جديد في حياتها فهي كمن يدور حول نفسه وجميع الأوصاف والألقاب التي تتمتع بها اليوم ستكون في محل نصب خبر كان غدًا..

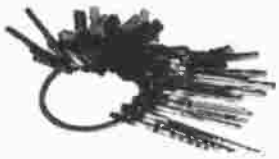

الرسالة (١٤)

مفاتيح النجاح

اعتادت المعلمة مع بدء كل عام دراسي جديد أن تبادر بسؤال طالبات الصف الثالث الثانوي عن أهدافهن وطموحاتهن المستقبلية، لتأتي الإجابات متنوعة تعكس اختلاف نفسياتهن وتباين تفكيرهن.. ولكن المؤلم حقًا أن تسمع إجابات تنم عن وجهات نظر سوداوية وروح تشاؤمية مثل (ما حنفلح) أو (مستحيل نجيب نسبة عالية) أو (ما في كلية حتقبلنا)..

تساءلت المعلمة: لماذا هذه النظرة التشاؤمية..

أجابت طالبة: بل هي النظرة الواقعية..

قالت المعلمة: ولكننا ما زلنا في بداية العام والفرص مازالت مواتية أمامك لتغيير أسلوبك في الدراسة وبداية عهد جديد من الجد والمثابرة..

أجابت طالبة أخرى بلهجة محبطة: الدروس صعبة، ومهما اجتهدنا فإن حظنا في الامتحانات متعثر دائماً..

قالت المعلمة: الدروس صعبة! أفلا ترين أنه حكم سابق لأوانه؟ أما قولك: حظك متعثر في الاختبارات فلا أنكر أن الحظ له دور في الامتحانات ولكن ليس على كل حال، فلكل مجتهد نصيب، ومن جد وجد.. أمسكت المعلمة بالقلم السبوري وقالت: على كلٍ سأوضح لكِ

بالرسم حلقات متصلة ستقودك حتمًا ليس إلى غدٍ مشرق ومجدٍ قادم وإنما ستوصلك إلى ليلٍ مظلم بهيم!!..

فتحت الطالبات أفواههن دهشة واستغرابًا..

قالت المعلمة - وهي تغالب ضحكتها -: نعم، أوليس حذيفة رضي الله عنه يقول: «**كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه!!**» حتى أصبح حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرجعًا لصحابة رسول الله ﷺ في أحاديث الفتن..

أمسكت المعلمة القلم وشرعت في الرسم وهي تعلق..

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز. وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدّر الله وما شاء فعل، فإنّ لو تفتح عمل الشيطان**» رواه مسلم.

نص نبوي يحوي إعلانًا لبدء الانطلاق في ميدان سباق الأقوياء.. وهذا الحديث شهادة حق للقوة الإيمانية وهي الطاقة المحركة التي تنفي عن صاحبها صفات النقص كالخمول والكسل ومن ثم الإخفاق والفشل وما يتبع ذلك من احتقار الذات وفقدان الثقة بالنفس وقد أكد رسول الله ﷺ هذا المعنى في قوله: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجز**» فالطالبة المؤمنة تحدد هدفها ثم تجتهد في تحصيله سواء

كان هدفها دنيويًا أو أخرويًا من غير أن يتسلل إليها داء الاغترار بقوة البدن أو ذكاء العقل فتتوهم أنها بمقدورها النجاح دون الاستعانة بالملك القدير في كل أمورها ولو على الشيء اليسير منها، وتقرن الاستعانة القلبية بالدعاء المأثور الذي علمنا خير مربٍّ ﷺ وهو أحد أهم مفاتيح النجاح، ففي الصحيحين عن عمرو بن أبي عمرو أن النبي ﷺ كان يقول:

«اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل، وضلع الدين وقهر الرجال» ولكن ما تعريف الكسل؟ قال النووي: هو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة مع إمكانه..

وما المقصود بـ (**العجز**) الذي جاء في الدعاء؟.. عدم القدرة، وقيل: هو ترك ما يجب فعله والتسويف به..

« **ولا تعجز**» يعني استمري في العمل ولا تتركيه، كأن تتحمسي في بداية العام الدراسي ثم لا تلبثي أن تقفي وتدعي المذاكرة.. والانتهاء عن العجز أحد أسباب كسب الثقة بالنفس

«**وإن أصابك شيء فلا تقل لو..**» أي إذا التزمت بالأوصاف السابقة ثم جاءت النتيجة مخيبة للآمال فلا تحزني ولا تندمي، لأن هذا أمر فوق إرادتك ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾. [سورة يوسف: ٢١] وهذا موقف يجعلك تتمتعين بالرضا والتفاؤل..

«**ولكن قل، قدَّر الله**» لا أحد يمنعه في ملكه ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [سورة هود: ١٠٧]. وبهذا توصدي دون الشيطان بابًا للأحزان والإحباطات، لتستأنفي المحاولة من جديد بروح وثابة وهمة عالية..

وقبل أن أختم حديثي أوجه لكن سؤالاً لأتأكد من استيعابكن لما أوجزته..

ما المفاتيح الخمس للنجاح؟

وأخيرًا رددي معي هذه الأبيات:

قلتُ: الحياةُ هي التحرك ... لا السكون ولا الهمود

وهي التفاعلُ والتطور ... لا التحجر و الجمود

و هي الشعور بالانتصار ... ولا انتصار بلا جهود

و هي التلذذ بالمتاعب ... لا التلذذ بالرقود

هي أن تعيش خليفة ... في الأرض شأنك أن تسود

هذي الحياة وشأنها ... من عهد آدم والجدود

فإذا ركنت إلى السكون ... فلذ بسكان اللحود

الرسالة (١٥)

الرقم (١)

قد نجد طالبة متفوقة دراسيًا، وأخلاقيًا، وقد نجد طالبة تجمع مع هاتين الصفتين سمتًا علميًا متميزًا..

ولكن من النادر أن نجد طالبة كانت..

الرقم (١) في ترتيبها الدراسي..

والرقم (١) في نهجها الأخلاقي..

والرقم (١) في حسن سمتها وهيئتها..

والرقم (١) في علاقاتها الإنسانية..

ثم هي لا تدع مسابقة علمية أو دينية إلا وتحرز لنفسها بل لمدرستها المركز الأول

وكانت لا تدع فرصة للمشاركة بالأنشطة اللاصفية والإذاعية إلا ونجد لها يدًا فيها إلقاء أو إعدادًا أو إنشادًا..

يطبق عليها قول الشاعر..

والناس ألفٌ منهم كواحد ... وواحدٌ كالألف إن أمرٌ عني

وخيرٌ من هذا ما جاء في الحديث المتفق عليه: «**إنما الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة**» وهذا يدل على اختلاف أصناف الناس كاختلاف أنواع الإبل فهناك الإبل السائبة وهناك الإبل النافعة..

وكانت (بيان) من هذه الفئة القليلة فئة الرواحل!!

ولا أظن أن الذكاء وحده وراء تفوقها على أقرانها..

ولا أظنه الاجتهاد فحسب مع أهميته إلا أن هناك مولدات مجموعة..

$$\text{الرمز رقم (١)} = \frac{\text{ثقة بالنفس + وضوح الهدف + قدرة بدنية + صحة نفسية + عزيمة ثابتة}}{\text{طاقة إيمانية محركة}}$$

فهل تعي الفتيات وأسرهن هذه المعادلة؟

وهل لديك عزيزتي القارئة تعليق مناسب؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الرسالة (١٦)

شمس فاق الأنجم

مع بدء كل عام دراسي جديد، قد تسأل بعض المعلمات طالبات الفصل عن إجازاتهن وكيف أمضينها، وتأتي إجابات (أشكالاً وألواناً) فمنهن من لم تبرح البيت، ومنهن من قضتها في بعض ربوع وطننا الغالي، ومنهن من تفاخر في كونها عادت للتو من سياحة في خارج أرض الوطن، ومع هذة الفئة جرى حوارنا التالي:

سألت المعلمة: حدثيني عن أشياء افتقدتها وأنت بعيدة عن وطنك؟

وكانت الإجابات جميلة وصادقة..

- كثرة المساجد، "منظر العباءة"، كرم الشعب وطيبته وصدقه في التعامل مع المواطن والمقيم، واحترامه للمرأة بعدم مزاحمتها في الأماكن العامة، أو عرض صورها على الجدران أو اللوحات الإعلانية، الأمان، توفر معظم السلع الاستهلاكية كالأغذية والأدوية والملبوسات و... إلخ، هدوء الشوارع، خفة الازدحام..

ومن أجمل الإجابات: تعظيم شعيرة الله بإغلاق المحلات التجارية وقت الأذان..

قالت المعلمة: بعضٌ منا قد لا يحس بقيمة الوطن إلا إذا قدر له العيش خارج حدوده وبعض منا لا يدرك عمق محبته لوطنه إلا إذا هوجم وطنه..

وإن كان حب الوطن أصلاً يشترك فيه أغلب الناس مع تفاوتهم في مراتبه..

بلادي وإن جارت علي عزيزةٌ وأهلي وإن ضنوا علي كرام

إلا أن المتعصب لوطننا الغالي قد يعذر في مسلكه.. إذا عُرف لماذا نحن نحبه؟

فحسبنا أن وطننا شامة بين الأمم وشمس بين الأنجم..

- ففي حين جميع الدول اتخذت مناهج دنيوية ارتضتها في تسيير شئونها والتحاكم إليها فإن وطننا لم يرضَ إلا بمنهج رب البشر فتميز بصلاح تشريعه وسعادة أفراده..
- وفي حين جميع الدول تبذل جهودًا وتنفق أموالاً بغية جذب السياح إليها فتدشن المتاحف وتبني أفخم الفنادق وتشجع دور السينما والمسرح وتقيم المهرجانات التسويقية وتسمح بما لا يصلح.. إلا أن وطننا يحوي مهوى الأفئدة وأطهر البقاع، يفد إليها الصفوة من العباد ليقيموا فيها شعائر الإسلام ويعظموا فيها مناسكه، فكانت الجهود الضخمة والأموال الطائلة التي صرفت في تيسير سبلهم وتذليل تنقلاتهم قربة وطاعة ومروءة وشهامة..
- في حين بعض الدول - باسم حرية الفكر - مزقته الفرق المبتدعة، وفرقت شمله المذاهب الجاهلية، إلا أن وطننا تميز بوحدة صفه وقوة لحُمته فلا صوت يعلو صوت الشرع ولا طاعة إلا لمن أطاعه..
- وفي حين بعض الدول لا يَسأل فيها الغني عن الفقير ويطحن فيها القوي الضعيف، قوانينهم لا تفرض عليهم دفع الزكاة

ويتحايلون للهرب من الضرائب المفروضة عليهم، إلا أن بني وطني يعرفون بتسابقهم لنجدة الملهوف وإعانة الفقير والمسكين، فدور الرعاية الاجتماعية والجمعيات الخيرية ممتدة في عطائها بعرض البلاد وطولها..

- وفي حين نسمع عن بطش الجبابرة وظلم الأنظمة الحاكمة إلا أننا في وطننا لم نسمع إلا بكرم الحاكم وسخائه، فأبوابه مشرعة لنصرة المظلوم ورد الحقوق لأصحابها..

فلم نسمع عن أذان حجب صوته..

أو امرأة مُزق حجابها..

أو مصل في المسجد تعقب لتطرفه..

أو داعية للحق على حبل المشنقة عُلق..

فالمساجد عامرة، ودور تحفيظ القرآن متزايدة، والعلماء موقرون، ورجال الحسبة بعملهم قائمون..

- وفي حين يشكو الغيورون من المفاسد الناجمة عن الاختلاط بين الجنسين في المدارس والجامعات وسائر المرافق في كثير من الدول، فإن بلادنا تفردت بالتزامها بشرع الله، ففصلت بين الجنسين وأمنت بذلك من فتنة عظيمة وتسنى لنسائنا مزاولة أنشطتهن بحرية وأريحية تامة..

فلك مني يا وطني كل معاني الولاء..

﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سورة سبأ، ١٥]..

الرسالة (١٧)

صف (الثرثارات)

تميزت طالبات أحد الصفوف الدراسية بتفوقها الدراسي إلا أن ذلك كما تراه المعلمات غير كافٍ لأنهن مصدر إزعاج وتوتر لكثرة تعليقاتهن وأحاديثهن الجانبية أثناء الحصة، ولذا وجدت في إحدى حصص الانتظار فرصة مناسبة لمحاورتهن بهذا الشأن، سألتهن في البداية عن الأسباب النفسية التي تحدو بهن للكلام أثناء الدرس..

فكانت الإجابات صادقة وجريئة (من الزهق والطفش) (ازدحام الجدول المدرسي، حصص وراء بعض وزمن الفسحة غير كافٍ) (بعض الحصص ثقيلة وجامدة وطويلة)..

- ولكن هل تجرؤن للالتفات نحو بعضكن للحديث أمام المعلمة؟

- نعم، قد نفعل ذلك عند بعض المعلمات، وهي قد ترانا ولكنها تتجاهلنا إما لطول درسها فلا وقت لديها لإسكاتنا أو لأنها (شافت ما فيه فايدة) أو لأننا (شطار وما تبغى تزعلنا.. أحم!!).

- ولكن لا أظن هذا حال جميع المعلمات؟

- نعم، ولذا نلجأ لأساليب خفية..

قاطعها البعض: (لا تقولين بعدين تعلّم)!!

- لا تخفن، حديثكن (محفوظ) (طبعًا في دفتر الملحوظات).

- ممكن أن نكتب تعليقًا ونخفيه في غطاء القلم مثلاً.

- وماذا تكتبن؟

- نكت "طرائف" أو نعبر عن مشاعرنا أو يصبِّر بعضنا بعضًا.

- وهل تشعرن بعد ذلك براحة وانتعاش.

ردن مبتهجات: نعم

- لا يقول عاقل بوجوب حبس اللسان عن الكلام، فالكلام نعمة إلهية عظيمة، نعبر باللسان عن حاجاتنا النفسية والبدنية وسائر الرغبات.

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

ولا أنكر حاجتكن للتعبير عن انفعالاتكن السلبية كالضيق والنكد والألم.. أو مشاعركن الإيجابية كالفرح والشكر والامتنان..

كما لا يصَدقُ مبتدع إذا قال بالتعبد لله بلزوم الصمت، ولا يقول بإمكانية حبس الألسن وتكميم الأفواه.. إذًا تتفقن معي في حاجتنا إلى ترشيد الكلام وضبط اللسان.. بالنظر في ٣ أمور:

١- ماذا سأقول؟ ٢- متى سأتحدث؟ ٣- كيف أتكلم؟

قال تعالى: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [سورة النساء: ١١٤]. وقال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**» حديث صحيح.

وعلى كل إذا كان الحديث الجانبي أثناء الدرس له إيجابيات كما وضحتن لي فهو يخفف عنكن شيئًا من التوتر والضيق إلا أنه له سلبيات كثيرة فمن يمكنها ذكرها؟

- تشتيت فكر بقية الطالبات وإشغالهن عن الدرس.
- تقليل من شأن المعلمة وبالتالي زعزعة الثقة بها وبما تحمل لنا من العلم، ومن ثم قد لا ينتفع من علمها فتخسر الطالبة في النهاية.
- ينم عن سوء أدب وضعف ضمير من الطالبة.
- وعلى كلٍ أنهي لقائي معكن بهذا السؤال: لو كنتِ معلمة ماذا سيكون موقفك من طالبتك غير المنضبطة؟

فكانت الإجابات واحدة..

لن أسمح أبداً بالكلام (ومن تتكلم سأطردها من الصف)!!!

الرسالة (١٨)

التحدي الكبير

(مريم) طالبة مجتهدة، تتوقد حيوية وتشتعل حماسًا، أوتيت همة عالية وعقلاً وقّاداً، كثرة قراءتها وسعة اطلاعها في علوم متفرقة جعلها تمتلك روح شاعر وخيال أديب وحكمة مؤرخ وتأمل مفكر ونظرة ناقد، وكثيرًا ما كانت تمطر دروس معلماتها بفوائد حسان، وبفرائد جمان...

وأكثر ما كان يقلقها هو أن لا تنال ما حلمت به كثيرًا وهو أن تترك أثرًا عظيمًا بعدها أو تقدم خدمة إنسانية جليلة ليدون اسمها في سجل الخالدات..

لم تكن معلمتها ترى في أحاديثها التي تتحدث فيها عن آمالها العريضة وأحلامها الفسيحة مضيعة للوقت، كانت تشعر بعد انتهاء أحاديث طالبتها بمزيج من الإعجاب بقدراتها مع الإشفاق عليها لإيثارها تكلف المشاق مع تعذر الإمكانيات..

لا شك أن حياة (مريم) الأسرية أو المدرسية كانت تعج بالمعوقات، فكثيرًا ما كانت تشكو لمعلمتها المحبطين تارة أو ضعف التعليم وتارة ثالثة عدم حصولها على الفرص المناسبة لإبراز مواهبها وتفجير طاقاتها..

وفي يوم رفعت (مريم) أحد أطرافها.. نجحت معلمتها معها في إخفاء مشاعرها من جرح غائر وعميق حُرمت معه (مريم) من الانتفاع بهذا العضو.. وبلطف سألتها معلمتها.. منذ متى حدث هذا لك؟ فأجابت بهدوء مصطنع وابتسامة متكلفة: منذ طفولتي..

عادت هذه المرة المعلمة إلى مكتبها وهي تحدث نفسها قائلة: إن حوادث الطفولة المؤلمة قد تكون نقطة انطلاق لتحد كبير تجعل المؤشر الإنتاجي للمرء لا يرضى بغير الذروة...

الرسالة (١٩)

ابنة حارس المدرسة

ما أن دلفت المعلمة الفصل حتى تذكرت أنها قد تركت وسائلها التعليمية في الصف المجاور، الأمر الذي حداها - وعلى غير عادتها - إلى إرسال أقرب الطالبات من الباب لإحضارها،

وبينما شرعت المعلمة في ضبط الصف والتهيئة للدرس، انتبهت الطالبات إلى صوت قوي صدر من إحدى الوسائل بعد أن قذفتها الطالبة المُرسَلة نحو السبورة، تغافلت المعلمة، ولكن لم تستطع تجاهل دوي الانفجار الثاني الذي أحدثته الألواح الصغيرة بعد أن ألقتها بشدة نحو طاولة المعلمة!! بهدوء التفتت المعلمة نحو الطالبة وسألتها: (حصة) هل ضايقتك حين أرسلتك لجلب الوسائل من الصف المجاور؟

هزت رأسها مثبتة، وبعصبية واضحة قالت: نعم.

- إذًا لماذا لم تعتذري منذ البداية لأكلف غيرك.. فالصف مليء بالطالبات المتعاونات اللاتي يرين أن خدمة المعلم شرف..

أعرضت الطالبة بصفح وجهها وابتسامة السخرية لم تفارق محياها، كما أنها لم تكف عن هز رجلها بشدة طيلة زمن الحصة، وكعادتها لا تفاعل، لا تجاوب نحو الدرس مكتفية بالحملقة وتدوير عينيها بين زوايا سقف الصف!!

وما إن انتهى زمن الحصة حتى سارعت المعلمة إلى المرشدة الطلابية.. والتي وافتها بالتقرير التالي عن الطالبة المعنية..

("حصة" واحدة من طالبات قليلات أعيت قوانين المدرسة وأنظمتها عن ضبط تسيبها المستمر وتغيبها الدائم وكأنها تستدعى للتكريم حينما يطلب منها توقيع على تعهد خطي أو محضر تحقيق لكثرة مشكلاتها مع طالبات المدرسة كما أن ترفق المرشدة الطلابية بها لم يزدها إلا إمعانًا وعنادًا..

لا تعتذر عن خطئها، ولا تبدي أسفًا لأن الكل عندها كما دائمًا تردد "دون المستوى"!!!

بقي علينا أن نعرف ما المستوى المعيشي والمحضن البيئي الذي تخرجت منه "حصة"؟

إنها ابنة لأبوين مكافحين.. فالأب يعمل حارسًا لإحدى مدارس البنات، وحينما كانت "حصة" في المرحلة الابتدائية كانت زميلاتها يعيرنها بمهنة والدها.. ولربما أن هذا وافق تحسساً نفسياً في حين أنها لم تجد من يعزز لديها في المقابل الشعور باحترام الذات وتقديرها، إذ لم تجد إلا (أبًا) أساء توضيح مفهوم الشخصية القوية لديها..).

خرجت المعلمة من غرفة (المرشدة الطلابية) وهي تحدث نفسها:

إذًا يبدو أن متاعب "حصة" جاءت من أمرين:

١- الإهانات التي كانت تتعرض لها (حصة) في زمن الطفولة.

٢- مفهوم التربية الخاطئ لمعنى القوة.. فالقوة كما تلقتها "حصة" هي التي لا تجيد إلا لغة العنف البدني!! وإن لم تعرف فن الإقناع والحوار.

هي الشخصية التي تستعرض عضلات بدنها وإن ضعفت قدرات عقلها.

هي الشخصية التي يفسح لها الطريق اتقاء شرها، لا من تلتف حولها الجموع رغبة فيما عندها من خير.

عادت المعلمة بذاكرتها إلى سنوات المرحلة الثانوية حينما كانت إحدى زميلاتها تفاخر بمهنة أمها والتي تعمل (عاملة تنظيف) في المدرسة نفسها أو ما كن نسميها (فرَّاشة) فهي لا تتجشم مشقة القدوم إلى المدرسة للسؤال عن ابنتها في مجلس الأمهات بل وكانت تصحب زميلاتها إلى الغرفة الوحيدة التي تجمع جميع أفراد العائلة والكائنة في المدرسة نفسها..

كان حديثها وخطواتها وجميع مواقفها تنم عن تقدير للذات وثقة بالنفس، وإن كانت ابنة "الفرّاشة" قد أحرزت تفوقًا نفسيًا منذ بدايات حياتها فقد ساعدها هذا على تبوء مركز تعليمي واجتماعي مرموق اليوم...

هذه باختصار قصة "حصة" ابنة حارس المدرسة.

الرسالة (٢٠)

رسالة لو تصل

﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ [سورة المعارج: ١٠-١٤].

يكاد يطير قلبي فرحًا، وجوارحي تخشع فرقًا، وعيوني تنساب هملاً، كلما تذكرت تلاوتك الخاشعة وصوتك الهادئ وقراءتك المتقنة للآيات السابقات في إحدى الأنشطة المدرسية..

✉ كنت "أرتاح" حينما أكلفك بالإعداد لنشاطٍ ما، فلا أحتاج لتذكيرك أو التعقيب عليك أو حتى تجشم مشقة كظم الغيظ حينما يأتي العمل بصورة غير مرضية وبعد طول انتظار.. لأنك كنت من (أهل الإحسان) في إتقان العمل والدقة في إنجازه وتسليمه في أوانه «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**».

✉ وكما كنت - كما أحسبك - من أهل القرآن وخاصته فقد كان لديك شغفٌ واضحٌ بطلب العلم الشرعي فقد كنت منذ صغرك مرجعًا لزميلاتك في حل المسابقات والألغاز الدينية، ترجمت هذا كله بحسن اختيارك للتخصص الشرعي في دراستك الجامعية «**ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**».

✉ وإن لم تحضرني المواقف التي جمعتنا على وجه التفصيل إلا أني لا زلت أتذكر جيداً، إن أكثر ما يشدني إليك هو لباقتك في حديثك وحسن انتقائك لكلماتك، ينساب الحديث من فيك عذباً رقراقًا تعشقها أذن السامع بعيداً عن التشنج الصوتي أو التكلف الكلامي..

✉ لقد كان نجاحك في كسب إعجاب من حولك بشخصك يمثل نجاحًا مسجلاً لوالديك اللذين أحسنا تنشئتك وأجادا صبغتك «**وشاب نشأ في طاعة الله**».

لكن ما أقلقني هو خبر - تمنيت تكذيبه - لقد قيل لي: إنك شوهدت في بعض المناسبات الخاصة وقد اعتراك ذبول ونحول عصف معه ببعض محاسنك تخفين ألمك بابتسامة شاحبة وتعريض مندوح؟؟

إلى أن جاء ذلك اليوم الذي تلقيت فيه الخبر الأليم عبر رسالة نقال من إحدى صديقاتك المقربات والتي صُعقت بالخبر كما فوجئ به الأباعد (لقد انتقلت "مؤمنة" إلى رحمة الله صابرة محتسبة إثر مرض عضال ألم بها)...

كما نحسبها ولا نزكيها.. مؤمنة..

نسأل الله الكريم، رب العرش العظيم..

أن يقر عيننا وعينك بجنة لا صخب فيها ولا نصب..

وأن يتقبلك عنده في سجل الصابرات..

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾..

معلمتك الداعية لك بالخير

هدى

الانتصار يبدأ من الداخل

أولاً: اختبري نفسك

ماذا تفعلين في الحالات التالية:

س١: كنت في قاعة الامتحان وبين يديك ورقة الإجابة وقرب الزمن الذي يسمح لك فيه بالخروج..

١- تسارعين بالإجابة لتلحقي بصديقاتك في الخارج دون مراجعة ما كتبت.

٢ - تنتظرين إلى قرب انتهاء الوقت الأصلي وبعد مراجعة سريعة تسلمين ورقتكِ.

٣ - تتريثين وتراجعين ورقتي الأسئلة والإجابة مرارًا خوفًا من النسيان أو الخطأ.

س٢: إذا اعترضتك مسألة في أحد موادك الدراسية لم تتمكني من حلها..

١- تحاولين فهمها وإن لم تتمكني تدعين الواجب وأنت ضجرة.

٢ - تحاولين مرات عدة ثم تدعين المسألة لوقت آخر.

٣ - تحاولين مرارًا ثم تستعينين بمن يعينك على فهمها.

س٣: حينما تطرح المعلمة سؤالاً فيما تم شرحه..

١- ترفعين يدك بالإجابة قبل أن تكمل سؤالها.

٢ - تنتظرين برهة للتفكير وقد تسبقك بالإجابة غيرك.

٣ - تنتظرين إلى حين انتهاء سؤالها ثم ترفعين يدك دون أن يطول بك التفكير فتفوتين على نفسكِ الفرصة.

س٤: طارت شائعة بقرب موعد الاختبارات..

١- تسارعين بنقل الخبر وتبنين عليه الخطط والاحتمالات.

٢ - تنقلينه مع بيان احتمال عدم ثبوته.

٣ - لا تنقلينه بالمرة طالما أنه لم يثبت بعد.

س٥: ابتليت بشخص ظالم يضيق عليك وينازعك حقوقك..

١- تتصادمين معها دائمًا ويكثر بينكما الشجار والخصومة.

٢ - تلبين كافة مطالبه وتحاولين كسب وده ونيل ثقته.

٣ - تتجنبينه ولا تحاولين الاصطدام به.

س٦: كلفتك والدتك بإطعام أخيك الرضيع حديث العهد بالأكل..

١- تتضجرين من الملعقة الثانية وتكفين عن إطعامه.

٢ - تتبرمين من عدم قدرته على ابتلاع الطعام ولكن لا تستطيعين التحمل إلى النهاية.

٣ - تستمتعين بإطعامه إلى النهاية.

س٧: هداك الله إلى ترك المعازف والأغاني دون سائر عائلتك، وفي يوم كنت بصحبة والديك وهما يستمعان إلى أغنية في التلفاز..

١- تندفعين لإغلاق الجهاز بقوة دون استئذانهما.

٢ - تطلبين من أحد والديك إغلاق الجهاز وإلا ستغادرين المكان تعبيرًا عن غضبك.

٣ - بأسلوب رقيق تعطين والديك وتستأذنيهما في تغيير القناة.

س٨: تعرض لكِ أحد الفسّاق في أحد الأماكن العامة..

١- تصرخين في وجهه بالسب والشتم والدعاء عليه.

٢ - تتجاهلينه تمامًا وكأن الأمر لا يعنيكِ.

٣ - تسارعين بالتبليغ عنه عند أحد رجال الحسبة.

س٩: لديك سؤال تريدين توجيهه لزميلة مثلاً قابلتها في طريقكِ..

١- تبدئين بتوجيه السؤال قبل السلام.

٢ - تبدئينها بالسلام ثم السؤال.

٣ - تبدئينها بالسلام والسؤال عن الحال ثم توجهين سؤالكِ لها.

س١٠: دعوت الله أن يحقق لكِ أمرًا فتأخرت الإجابة..

١- تدعين الدعاء بالمرة.

٢ - لا تزالين تدعين الله ولكن مرة تلو المرة.

٣ - تواظبين على الدعاء بإلحاح وفي كل مرة.

إذا كانت أغلب إجاباتكِ تحمل العلامة (✓) فأنت عضوة جديدة في الفريق المسموح له بالانضمام للدورة التربوية (الانتصار يبدأ من الداخل) فمرحبًا بكِ..

لقد فطر الله الناس على العجلة وإن كانوا يتفاوتون في قدرها، قال تعالى: ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً﴾ [سورة الإسراء: ١١] وقال عزّ وجلّ: ﴿خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٧] فمنّا من يتوقد قلبه حرارة تجعله لا يكاد يسيطر على انفعالاته ويضبط تصرفاته، ومنّا من هو دون ذلك فيخفي ما في نفسه ويُغلب لغة العقل ويحتكم لداعي الشرع..

فإن كنت من الصنف الأول فاسمحي لي أن أصطحبك معي في دورة تهذيبية لنتعلم سويًا كيف نتحكم في انفعالاتنا وأفعالنا ونكتسب صفة التؤدة والروية..

أولاً: تعرفي على الله

فقد أخبرنا الحكيم العليم في محكم تنزيله عن نفسه: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة يونس: ١١].

قال المفسرون: أي: لو عجل الله للناس الشر إذا دعوا به على أنفسهم عند الغضب وعلى أهليهم وأولادهم واستعجلوا به كما يستعجلون بالخير فيسألونه الخير والرحمة لقضي إليهم أجلهم، فماتوا..

- إن من سنن الله في الكون خلق السموات والأرض في ستة أيام وخلق الإنسان والحيوان والنبات على مراحل مع أنه قادر على خلق ذلك كله بكلمة (كن)، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة يس: ٨٢].

- إمهاله سبحانه للعصاة: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [سورة القلم، ٤٥] مع قدرته سبحانه على إهلاكهم بلمح البصر و هوانهم عليه..

ثانياً: تأملي في سيرة نبيك ﷺ

١- كان رسول الله ﷺ يربي أصحابه المرة تلو المرة على ضبط النفس وترك الاستعجال، فلما جاءه خباب بن الأرت رضي الله عنه يشكو ما يلقاه هو وإخوانه من الأذى ويطلب منه أن يستنصر ربه وأن يدعوه قال له: «**كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيشق اثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد، ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**» البخاري في الصحيح..

٢- كانت سيرته العطرة دليلاً على ما يتمتع به ﷺ من حلم وتؤدة ورفق، فها هو لما خرج مطروداً من الطائف يتعقبه الصبية والعبيد يقذفونه بالحصى ثم جاءه الملك ينتظر أمره بأن يطبق عليهم الأخشبين أي: جبلين عظيمين، أبى - بأبي هو وأمي - لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله ويعبده!!..

ثالثاً: طبقي فقه التعامل مع الأخطاء

فحينما ترين خطأ وتهمين بتغييره عليك أن تقفي عندها وتفكري جيداً إن هذا الإنكار يؤدي إلى فساد أكبر، كأن يكون المتلبس بالمنكر يتصف بالحماقة والتهور فلا يتردد في أن يبطش بك أو يلعنك ويلعن والديك أو غير ذلك، وأوضح لكِ بمثال، فهذه (منال) خرجت بصحبة أخيها الأكبر إلى المكتبة وقد أدار قرص مذياع

السيارة إلى محطة غنائية، وبلهجة آمرة طلبت منه منال إغلاق المذياع.. رفض الاستجابة لمطلبها بل وقام برفع صوت الأغاني الصاخبة والرقص بحركات بهلوانية مما أثار استياء واستغراب صفوف السيارات المجاورة!! فما الأسلوب الذي يجب على منال اتخاذه منعًا من تكرار هذا الموقف مستقبلاً؟

وهل لديك قصة مشابهة؟

وللتعامل مع أخطاء الآخرين أوجز لكِ أهم آدابه..

١- الإخلاص في نصيحة المخطئ لا بقصد التشفي أو إظهار كمال النفس دون المنصوح .

٢- التثبت من صدق الخبر المنقول عن خطأ المخطئ وعدم التسرع في تصديقه .

٣- الهدوء والحكمة في نصح المخطئ .

٤- إظهار الرحمة والحنو على المخطئ .

٥- الستر على المخطئ وعدم فضحه.

وليسهل عليك حفظ تلك الآداب والعمل بها فلا عليك إلا أن تضعي نفسكِ في مكان المخطئ المنصوح..

رابعاً: فكري جيداً في عواقب الاستعجال

الاستعجال يفقدكِ ثقة الآخرين بك فلا تحمل أخبارك محمل الجد وقد لا يناط بك مسئولية خوفًا من عدم إتقانكِ العمل أو اتخاذك قرارات غير مدروسة..

بل وقد تصبح العجلة صفة لصيقة بك، وإليكِ هذه القصة الطريفة..

مع دق الجرس معلنًا انتهاء وقت (الفسحة) عادت قوافل الطالبات إلى فصولهن ومن بينهن طالبات كن حاضرات للتو درسًا في المصلى المدرسي، كانت آخرهن خروجًا إحدى المعلمات التي فتحت فاهها دهشة للمفاجأة إذ لم تجد إلا فردة واحدة من زوج حذائها وفردة أخرى من حذاء آخر مختلف، أسقط في يدها، فحصتها الرابعة في انتظارها ولكنها سرعان ما عرفت صاحبة الحذاء، فهي طالبة عُرف عنها العجلة مع عدم التركيز، وعلى باب الفصل رفعت المعلمة حذاء الطالبة وهي تسأل عن صاحبته وقد صوبت نظرها للطالبة المعنية، ولم يخب حدسها!! فقد كانت ترتدي حذاءها في قدم وفي القدم الأخرى حذاء معلمتها، ضحكت الطالبة خجلاً وضحك معها سائر الفصل..

وأنت.. هل لديكِ قصة مشابهة؟

فبالاستعجال قد تحرمين نفسكِ من خير كثير، فتكوني أشبه بصاحب الإوزة ذلك المزارع الفقير الذي فوجئ بأن إوزته تبيض له كل يوم بيضة ذهبية، ولكنه استبطأ الانتظار واستعجل الثراء فقرر ذبح إوزته ليحصل على الذهب كله دفعة واحدة، ولما شق بطنها لم يجد بيضًا بل وجد خسارة وندمًا!!..

فقيسي على هذه النادرة منافع كثيرة خسرتها بسبب عجلتك في التصرف أو الاختيار في حياتك العلمية أو العملية أو الاجتماعية، وزودينا بقصص مشابهة..

ومن عواقب الاستعجال على مستوى الأمة استعجال النصر على الأعداء على الرغم من ضعف الإمكانات وقلة الموارد إما اعتباطًا أو اقتناعًا ببعض الوسائل المتاحة، فيفضي ذلك إلى جر الأمة بأسرها إلى شر عظيم وخطر كبير لا قِبل لها به.

ولكن هل جميع أنواع العجلة مذمومة؟

بالطبع لا، فمنها ما هو مذموم ومنها ما هو محمود، فأي أنواع العجلة المحمود؟

قد تجدين في نفسك همة وإقبالاً وفي قلبكِ رواحًا وانشراحًا وفي بدنك خفة ونشاطًا للقيام بطاعةٍ ما كصلاة أو قراءة قرآن أو بر أم أو زيارة رحم أو مذاكرة.. فهل تفوتين هذه الفرص عليك مع أن هذا الشعور قد لا يتكرر في كل حين؟..

فليكن لسان حالكِ يردد ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [سورة طه: ٨٤].

فلا تفوتي على نفسكِ اغتنام مغفرة عظيمة من ربكِ وجنة واسعة عرضها السموات والأرض

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٣].

ومن آفات الاستعجال في تغيير المنكر جر الحركات الإسلامية الواعية إلى شفير الهاوية وجلب سخط الناس عليها ونفورهم منها وإليكِ هذه القصة التي وردت في كتاب (آفات على الطريق) للسيد محمد نوح الجزء الأول عن رجل اسمه أحمد رفعت انضم إلى

الحركة الإسلامية آنذاك في نهاية الثلاثينيات ودون أن يتزود بالعلم النافع ودون أن يتبصر بمعالم الطريق اندفع يدعو أبناء الحركة إلى اتخاذ إجراء عملي صارم إزاء موضوع سفور المرأة وتبرجها، فقد كان اقتراحه أن ينزل كل واحد من أبناء الحركة إلى الميدان ومعه زجاجة حبر وكلما مرت أمامه امرأة متبرجة ألقى عليها من هذا الحبر حتى تتلطخ ملابسها ويكون هذا رادعًا لها!!..

وإن كان البعض تمكن من ثنيه عن بعض مواقفه إلا أن جميع الناصحين لم ينجحوا في منعه من الخروج للقاء العدو اليهودي دون أن يأخذ بأسباب الحيطة والحذر، فكانت العاقبة أن مات مقتولاً بيد رفاقه ظنًا منهم أنه أحد الأعداء!!

إلى ***كل من أطرقت برأسها همًا وجالت بفكرها بعيدًا بعد أن أخرجت تنهيدة مكتومة من الأعماق، وقد سقط كتفاها ورسم الحزن هالتين حول عينيها ...***

كل صاحبة مشكلة سببها النفس أو الآخرون..

كل من تشعر بإحباط شديد إما لأن لديها قدرات كبيرة وطاقات عجيبة ولكنها لم تنجز بعد شيئًا يتلاءم مع تلكم الطموحات.. أو لأنها ترى أن حياتها لا قيمة كبيرة لها وأن مجال التدريس أو العمل لم يضف قيمة

حقيقية لها... **أقول**

لتتحرري من تلكم المشكلات..

ولتنعمي بدقائق حياتك الشابة..

وتتذوقي طعم السعادة والحياة الآمنة..

ما عليك إلا إجابة دعوتنا المبادرة بحجز مقعدك في دورة..

الانتصار يبدأ من الداخل (٢)

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]

آية قرآنية تُقرر حقيقة مؤكدة، أن قوى الخلق كلها لو اجتمعت لا تستطيع أن تغير منك شيئًا أو تصلح فيك عيبًا أو تسدد فيك نقصًا..

إذ إنكِ وحدكِ تملكين تلك القدرة..

وبيدك دون غيرك من الخلق أن تديري ذاتك..

إذ إن داخلك مصنعًا خاصًا بك..

ينتج لكِ الأفكار..

ويرسم لك الآمال..

ويحدد لك الأهداف..

ويصدر لك السعادة..

وما عليك إلا أن تحسني إدارة هذا المصنع وإتباع إرشادات تشغيله بدقة..

وإليكِ هذه الخطوات اتبعيها، لتحققي بعدها الانتصار العظيم ولتنجحي في التحدي الكبير في معركة الحياة الكبرى على النفس وعلى الذات..

١ - أطلقي لخيالك العنان...

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾..

جاء الوصف الإلهي للبشر بأنهم موتى وإن كانوا يتصفون بصفات الأحياء.. إشارة إلى قصر أعمارهم ودنو آجالهم.. فالعاقل يعمل لما بعد الموت أي للحياة الأزلية الباقية..

اعتزلي الناس من حولك لدقائق، وفي ركن هادئ، ركزي معي وبكل صدق، صفي ذهنك من أي شيء إلا ما سأطلبه منك أن تفعليه، تخيلي أنكِ مُتِّ وأن الناس قد اجتمعوا في مجلس عزائك، فكري بعمق، وتوقعي بصدق ماذا سيقولون عنك؟؟..

هل سيقولون: كانت (فلانة) رحمها الله مطيعة، بارة، هادئة، خدومة، طيبة القلب، خلوقة؟.. هل سيقولون غير ذلك؟؟؟.

وماذا عن هذه الدموع المنسكبة؟.

هل هي دموع صدق لفراقك وانقطاعك عن أحبابك وحرمانهم من إحسانكِ؟ هل هي دموع رحمة فحسب؟؟.

وماذا عن حجم إنجازاتك وقدر المنتفعين بها؟ وحجم الخسارة بفقدك..

هل هي خدمات يومية بسيطة؟ هل إنجازات إنسانية كبيرة؟

هل دائرة الإحسان تخطت الأسرة إلى الأقارب والجيران بل وأهل الحي إلى مسلمي العالم شرقًا وغربًا؟ أو مازلت تدورين حول ذاتك ولخدمة (الأنا) فحسب؟

ولكن قفي، **وانتبهي!!**..

إنكِ ما زلت على قيد الحياة، والفرصة أمامك مواتية..

إذًا ابدأي منذ اللحظة بعزيمة صادقة على التغيير، على إحداث انقلاب كبير في ذاتك نحو الإصلاح.. لتنجحي في الانتصار على ذاتك ولتُكتبي في سجل الخالدات..

بعض فوائد هذه التجربة..

١- تشعرك بقيمة الحياة ونعمة الزمن .

٢- تشعرك بضرورة المسارعة للطاعات والمبادرة بالحسنات .

٣- تجلو قلبك وتصفي نفسك من أدران الحقد والغش والأنانية والتهافت على الدنيا .

٤- تعطيك قدرة كبيرة وتمدك بطاقة عجيبة تستطيعين معها مواصلة العطاء والصبر في سبيله وتحمل مشاق الطريق .

٥- هذه التجربة سهلة ويسيرة ويمكن أن نقوم بها في كل وقت وبأي حال، فإنك إذا نجحت فيها فإنها حتمًا ستأخذ بيدك نحو الخطوة التأملية الآتية..

٢ - أجيبي.. هل تعرفين قدرك؟

هل تعرفين من أنت؟ ما أصل نشأتك؟ ما هويتك؟

أنت إنسان، خلقك الله من سلالة آدم عليه السلام ، وأسجد لأبيك آدم عليه السلام الملائكة، وجعلك خليفة في الأرض، وسخر لك كل ما في الأرض لتنتفعي به، وأنعم عليك بما لا يحصى من النعم، وأعظمها نعمة الإسلام، فقد هداك الله لهذا الدين في حين ضل عنه كثيرون.. ثم انظري إلى نفسك وتأملي في خلقك ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾ [سورة التين:٤] فأنت مجموعة مصانع ضخمة، لو أريد بناء مثلها على الأرض لتوجب ذلك مساحات شاسعة ومئات العمالة غير الوقت والتقنية والضوضاء، بينما يجري ذلك في جسمك بهدوء، فهناك مصانع للشعر وللأظافر وللجلد وللألوان واللعاب والبلغم والدم والصوت والدمع وغيرها كثير ثم في هذا

الإنسان آلات تسمع وأخرى تتكلم وغيرها ترى.. لا شك أن التأمل في هذه القدرات الجبارة والإمكانات الخارقة التي تمتلكها قد أعانتكِ على استخراج كنوز مواهبك ودرر طاقاتكِ..

وقد يساعدك هذا الجدول على اكتشافها..

- ☐ القراءة
- ☐ الرسم
- ☐ تنظيم الشعر
- ☐ تأليف كتاب
- ☐ كتابة مقالة
- ☐ كتابة قصة
- ☐ إعداد بحث
- ☐ تفريغ شريط
- ☐ الرسم بقلم الرصاص
- ☐ الرسم مع التلوين
- ☐ أشغال (يدوية، أخرى)
- ☐ النقش بالحناء أو غيره
- ☐ عمل التسريحات أو فن الماكياج
- ☐ تنظيم حفلات
- ☐ فن الإلقاء (قصيدة، خطبة، درس)
- ☐ فن التصوير
- ☐ تصميم بطاقات، شعارات
- ☐ تغليف هدايا
- ☐ تصميم ديكور
- ☐ تصميم أزياء
- ☐ تصميم مجلة
- ☐ الخط
- ☐ الحفظ (قرآن، أحاديث، شعر...)
- ☐ الإنشاء
- ☐ تلاوة القرآن
- ☐ إعداد المسابقات والألغاز
- ☐ الاشتغال بالحاسوب (وضع برامج، تصميم مواقع...)
- ☐ الاختراع
- ☐ إصلاح الأجهزة الكهربائية
- ☐ تركيب الألعاب والأجهزة المفككة
- ☐ الاشتغال بالأعمال الخيرية (توزيع صدقات، جمع تبرعات)
- ☐ الطبخ
- ☐ فن إعداد الأطباق وتنسيق سفر الطعام
- ☐ تعلم اللغات
- ☐ جمع الغرائب (الطوابع، التحف...)
- ☐ الإعداد للرحلات والنزهات

- ☐ فن الخيال الواسع
- ☐ فن إقامة العلاقات الاجتماعية
- ☐ فنون الإقناع والحوار
- ☐ فن الإصلاح وحل المشكلات
- ☐ ممارسة بعض الأنشطة الرياضية
- ☐ القيام بالأعمال المنزلية
- ☐ حضانة الأطفال والعناية بهم
- ☐ أعمال السباكة
- ☐ فن الزراعة

لاشك أن قدرتك على اكتشاف طاقاتك يعزز ثقتك بنفسكِ وبالتالي ينفي عنكِ ما قد ينتابكِ من مشاعر سلبية وأوهام محبطة وهذا بعض فوائد هذه الخطوة.. ولكن هل هذه القدرات خُلقت عبثًا أم لوظيفة كبرى ومهمة عظمى؟

وللإجابة على هذا السؤال فإننا نستميحكِ عذرًا في اقتطاع جزءٍ آخر من وقتكِ، فلا تقومي من مكانكِ الحالي ولا تفارقي ركنكِ الهادئ.. فهناك أسئلة مهمة طالما تغافلناها، وأصوات خفية آتية من الأعماق كثيرًا ما تجاهلناها ولذا فالخطوة الأخرى هي..

٣ - عيشي الصدق مع نفسك..

أجيبي..

ما هدفي في الحياة؟

ما دوري في الكون؟

ثم هل سعيي في الحياة ماضٍ نحو بلوغ الهدف؟ أم أنني ضللت الطريق وآثرت القعود؟

ولتوضيح المراد أقول.. ربما تكونين طالبة على مقاعد الدراسة وقد استغرقت الدراسة وقتكِ وحسكِ ومشاعركِ، اسألي نفسكِ هل رغبتكِ في تحصيل أفضل النتائج لم يُخرجكِ قسرًا أو غفلة عن خط

سيرك؟ ففرحك إذا ظفرت بمطلوبك هل جاء تعزيزًا لذاتك؟ أم لأنك قد سجلت نصرًا وحققت كسبًا لهدفك الذي إليه ترمين وفي فلكه تدورين؟؟..

وبعد.. هل عرفت هدفك؟ هل حددت دورك؟

إن هدفي هو تحقيق العبودية الشاملة بمعناها الواسع لله ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ١٦٢].

أما دوري وإن كان بسيطًا وشخصي وإن كان مغمورًا إلا أنني أعبد اللطيف الخبير فبحسن نيتي وسلامة مقصدي قد يرفعني سبحانه إلى أعلى الرتب في مقعد صدق عند مليك مقتدر..

أراني قد أجدت فن التأمل في نفسي وفي الكون من حولي، ولكن ما استرعى انتباهي وأخاف قلبي وألهب إحساسي هو سرعة انقضاء الأشياء وتبدل الأحوال!!!

فهذه النبتة الملتوية الخضراء استقامت إلى زرع مستوٍ مزهر ثم ما لبثت أن جفت أغصانه واصفرت أوراقه وتساقطت أزهاره..

ثم تفكري معي في مولد الهلال في مطلع الشهر ثم اكتماله بدرًا في منتصفه ثم يعود منحنيًا خافتًا في آخره..

أنظر من حولي، الأطفال يكبرون والكبار يموتون ودولاب الحياة لا يتوقف وعجلة الزمن لا تنتظر أحد.. ولكن **ماذا عني أنا؟**. ما زلت قابعة في مكاني.. فما أشبه قصتي بحكاية النسر الذي سقط وهو مازال داخل بيضة في محضن الدجاج وتربى وعاش معهم وكان يحلم كثيرًا بالتحليق في السماء كبقية الطيور، ولكن سخرية وإحباطات

الدجاج حوله ثبت عزمه وصرفت همته حتى مات ولم يجرب ولو مرة قدرته على الطيران...

إذاً من المفيد أن أحاسب نفسي، أن أتعرف على ذاتي، لابد وأن أحضر ورقة وقلمًا، أدون فيها محاسني وأعدد فيها أخطائي دون أن أعطي نفسي فرصة لاختلاق الأعذار وتبرير الأخطاء أو إلقاء اللوم على الآخرين..

	إيجابياتي	سلبياتي
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		
١٠		

فوائد تجربة (عيشي الصدق مع نفسك)..

١- توسعة ملكة التفكير وتوجيه إدارة التأمل .

٢- تنمية النظرة الفاحصة للذات يسهل عملية التشخيص ومن ثم المعالجة قبل استفحال الداء وتعذر الدواء .

٣- تنمية النظرة الناقدة للذات يزيد من التصميم في تحقيق النجاح وعدم الرضا بالقعود والاقتناع بالموجود ويولد فيك الاحتراق على

الروتين القاتل والنظرة القاصرة والهمة الضعيفة.. وقد تكون تلك المشاعر أول شرارة للانطلاق..

٤- ولا تنسي فائدة الانشغال بإصلاح عيوب النفس وتزكيتها عن توافه الاهتمامات..

٥- تقبل النقد لاسيما إن كان من الداخل فلا تجريح ولا تشهير وقد حافظت على سرِّية المحاكمة!!..

هل لديك فوائد أخرى؟.. سجليها..

١-

٢-

٣-

٤ - قودي سفينتك بنفسك..

ولا تسمحي لغيرك بقيادتها ولا تكوني كمقبض الباب رهناً لمشيئة كل قادم إن شاء فتحه أو أغلقه، فأمامكِ خياران إما أن تختاري وإما أن تتركي الآخرين يختارون لك..

قال تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾[سورة مريم: ٩٥]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾

ونصوص كثيرة تقرر مبدءًا تربويًا مهماً وهو مبدأ (المسئولية الفردية).. فالإنسان هو المسئول عن إصلاح نفسه وتزكيتها ولذا فهو وحده من يتحمل تبعة تقصيره ونتيجة خطئه..

ولذا دعينا نعد إلى الجدول السابق (٢) الذي سجلت فيه محاسنكِ وعيوبكِ أما إيجابياتكِ فهي بحاجة إلى أن تسألي الله الثبات عليها وتعملي على ترشيدها وتهذيبها أما سلبياتكِ فإنكِ لا تُعذرين في إهمالها وعدم الالتفات إليها وأضرب لكِ موقفًا تربويًا وعليه قيسي..

إذا كنتِ وضعتِ في قائمة الإيجابيات أنكِ (طيبة القلب) فمن واجبكِ..

١- حمد الله على هذه النعمة التي خصكِ بها في حين حُرم منها الكثيرون من ذوي القلوب المريضة .

٢- سؤال الله الثبات على هذه الفضيلة (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) .

٣- تجنب كل ما يلطخ قلبكِ من فتنة، والحرص على صقله وتفقده وتطهيره .

٤- الانتباه إلى أن طيبة قلبكِ لا تعني وقوعكِ في مصيدة أهل المكر والدهاء (فلستِ بالخب ولا الخب يخدعكِ).

أو.. لو كنت قد سجلت في قائمة المحاسن أنك شخصية (طموحة) فما واجبك تجاه تلك الصفة:

١- حمد الله على ما خصك الله به من نعمه إذ إن دوام الحمد أدعى إلى ثبات النعم .

٢- تنمية الطموح وترشيده باستغلال كل الوسائل المساعدة ومنها على سبيل المثال

(الأسرة، المعلمة، أوقات الفراغ، ومواسم الإجازات، المراكز الفنية النسوية) .

٣- التقليل من هدر الأوقات وصرف الطاقات فيما ضرره يفوق نفعه كمتابعة البرامج التلفزيونية التافهة أو الدخول في حوارات الإنترنت الهابطة..

٤- اختيار صاحبة صادقة تشاركك اهتماماتك وتدعم توجهاتك .

٥- لا تستمعي إلى المثبطات حولك كقولهم: (ريحي نفسك، العمل شاق وجهدك قليل...).

وإذا كنت قد سجلت في قائمة السلبيات (الكبر) فعليك بالوصفة العلاجية التالية..

١- تفكري في أصل نشأتك ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ [سورة عبس: ١٧ - ٢١] فمن كان نشأته من عدم وأصله من نطفة ونهايته جيفة ثم يبعث ذليلاً يوم القيامة للحساب، فلم الكبر؟

٢- حددي سبب كبرك وادفعي بحسب السبب..

أ - فإذا كان بسبب جمالك.. فتذكري أنه جمال وقتي يقل بتقدم العمر وما أسرع انقضاء العمر ولا يبقى في الذاكرة إلا الجمال الحقيقي وهو جمال الأخلاق..

وتذكري أن جمال الظاهر يخفي ما قد يسوء الناظر في الباطن وهذا ما نخاف رؤيته عند رؤية مشاهد ضحايا الحروب والحوادث والمجازر!!

ب - وإن كان السبب المال أو القوة ووفرة الصحة فهذه نعم قد تزال بلمح البصر ويبقى صاحبها ضعيفًا عاجزًا ذليلاً..

٣- أرغمي نفسكِ على التواضع في الهيئة واللباس ومخالطة العوام ومجالستهم والبدء بالسلام وبشاشة الوجه وطلاقة المحيا..

ولو كنت قد سجلت في قائمة السلبيات أنكِ (تتحمسين في بداية العمل ثم لا تلبثين أن تنقطعي عنه بالكلية) فعليكِ باتباع الخطوات التالية:

١- لا ننكر أن الحماس يكون قويًا في بدايات كل عمل جديد، وهذا أمر طبيعي نحسه في كل مناحي حياتنا، فمثلاً لو قمت برحلة برية فإن اليوم الأول للرحلة ستتزاحم في نفسك الكثير من المشاعر والأحاسيس كالشعور بالإثارة، والمتعة وتذوق كل المعاني الجميلة.. ولكن مشاعرك تلك ستخف بتوالي الأيام أو بتكرار الزيارة.. إذًا هذا أمر عام وطبيعي ولكن ما الحل؟

٢- معرفة العلاج للحالة السابقة جزء من الحل الذي يكمن في مجاهدة النفس وترويضها ومعرفة أهمية الالتزام بالعهد والوفاء بالوعد ولو مع النفس.

٣- الالتحاق بصفوف جماعة يقوي بعضها بعضًا ويثار بينهم روح التنافس ويوقد فيهم فتيل الحماس...

وهكذا كل عيب يعالج بحسبه..

ولأن المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، يحتاج إلى معين وبالذات في زمن التسلط والاستبداد ولذا ابحثي عن رفيق درب يساعدكِ، يقويكِ، لا يحبطكِ ولا يعطل قواكِ..

ولكن كيف أضمن علاقة صحيحة إلا إذا وافقتني في الخطوة الخامسة..

٥ - ارفعي شعار «كوني إنسان»

ولو فتشنا في كنوز الأحاديث النبوية لوجدنا حديثًا عظَّمه العلماء من قبلنا لأنه ينص على جماع آداب الخير كما ينص على الضابط في معاملة الآخرين..

- حديث لو عمل به الناس لاختفت ٣/٤ مشكلات العالم.
- حديث قليل في كلماته غزير في معانيه..
- حديث يتضمن في مفهومه نداء صادقًا لفهم طبيعة النفس البشرية التي وإن أحبت الأشياء من حولها حبًا عميقًا إلا أن حبها لنفسها سيظل هو الأقوى..

هل عرفت الحديث؟ إنه..

«**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» متفق عليه

وخرج الإمام أحمد رحمه الله بلفظ "لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير"..

وفي صحيح مسلم "من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي للناس الذي يحب أن يؤتى إليه".

✓ إنها دعوة صادقة لسلامة الصدر وصقل القلب من الغش والحسد والأحقاد.

- ✓ إنها وثبة طويلة في طريق تربية النفس الطويل تدعونا لتعميم النفع وشمولية الخير وألا نستأثر لأنفسنا بالأشياء الجميلة.. كما قال (ابن عباس) رضي الله عنه : "إني أمر بالآية من كتاب الله فوددت أن الناس كلهم تعلموا منها ما أعلم "..
- ✓ إنها أعجوبة في صهر العواطف ومزج المشاعر فيفرحني ما يفرح زميلة لي ويسوني ما يسوؤها ويظهر ذلك في إجابة دعوتها وإظهار السرور أمامها وتهنئتها أو مواساتها والوقوف بجوارها حال الأزمات..
- ✓ إن الحديث يرفعنا إلى مستوى راقٍ في التعامل الإنساني، ويتضح ذلك في آداب المحاورة وفن الإنصات وصدق الابتسامة..
- ✓ إن الحديث يقدم لي تقنية رفيعة المستوى في احترام عقلية الآخرين وتفهم مواقفهم وتحمل ضجرهم والتماس الأعذار لهم والعفو عنهم والتجاوز عن أخطائهم..
- ✓ لو طبقنا هذا الحديث على الأقل في محيط الأسرة..

لما شكت أم من عقوق ابنها..

ولما ضجر أب من تمرد ابنه..

ولما اشتكت ابنة من قسوة أبيها، ولا زوجة من ظلم زوجها..

ولما تعالت شكاوى الأسر من مشكلات الخدم..

لأننا وباختصار..

وضع كل واحد منا نفسه مكان خصمه وقد جاء في مثل صيني قديم:

إنك لن تفهم الذي أمامك حتى تمشي في حذائه ألف خطوة(*)

(*) من باب نسبة الفضل لأهله فقد استفدت كثيرًا في هذه الخطوات التربوية من الكتابين التاليين:

١- (صناعة النجاح) لـ د. طارق السويدان .

٢- (فجر طاقاتك) لـ عبد الله بن حمود البوسعيدي.

الانتصار يبدأ من الداخل (٣)

هل بدر منكِ تصرف غريب أو سلوك شاذ أزعجكِ قبل أن يزعج غيرك، وما أقلقكِ أكثر هو جهلك بسببه وعدم معرفتكِ بالدوافع الحقيقية وراءه..

إذا مررت بالحالة السابقة فأنت بحاجة ماسة إلى معرفة حقيقة نفسك؛ لأنك وباختصار لم تفهمي نفسك؛ بعد لأنك فقدت ذاتكِ؛ لأنك أضعت نفسك في معركة الحياة؛ لأنك لم تقيمي علاقة ناجحة مع أقرب الخلق إليك... إنها نفسك!!!

إذًا ما الذي يجب عليك فعله؟ فقط أجيبي دعوتنا، وأقرضينا من وقتكِ الثمين الشيء القليل..

اقتني دفترًا أنيقًا وسميه (دفتر اليوميات) أو (الذكريات) أو أي تسمية تشائينها...

س: وماذا أعمل به؟ وماذا أكتب فيه؟

ج: دوني فيه خواطرك، أحاسيسك تجاه مواقف معينه، لا فرق بين المشاعر السلبية أو الإيجابية.

س: هل يمكن أن توضحي لي بمثال؟

ج: بكل سرور، مثلاً (اكتبي لقد شعرت بضيق شديد اليوم، لازمني لمدة ساعة على الأقل بسبب والدي الذي امتدح ذكاء أخي في سرعة حل مسائل الرياضيات وقد عبرت عنه بوجوم وعبوس وتمتمت شفتاي في صمت إجباري فرضته على نفسي).

وهاك مثالاً آخر لمشاعر إيجابية (لقد شعرت بفرح غامر في حصة الرياضيات اليوم، ولازمني هذا الشعور لمدة بقائي في الدوام المدرسي بسبب ثناء المعلمة علي بحماس لمشاركتي المتميزة في الدرس وقد عبرت عنه بدوام الابتسام والانطلاق في الحديث مع الزميلات وتحمل مضايقة زميلتي المجاورة).

س: جميل.. ولكن ما فائدة كتابة الأحاسيس والمشاعر مصحوبة بالمواقف اليومية؟

ج: إن كتابة خواطرك وتسجيل أحاسيسك تجاه الأحداث اليومية له فوائد كثيرة أوجزها في الآتي:

١- يعلمك انتهاج مبدأ الصدق في التعامل مع النفس والشفافية في النظرة للذات .

٢- يعرفك بسلبياتكِ مما يعينكِ إلى حد كبير في تقويمها .

٣- يمدكِ بقوة نفسية في مواجهة عيوبكِ بدلاً من الهرب منها والكذب على النفس .

٤- يمكنكِ قياس ردات فعلك تجاه المواقف فهل هي بحجم الموقف أم تزيد عليه!

٥- يسهل عليك التعرف على تاريخ الحالة النفسية والمواقف المؤثرة .

٦- يعينكِ على الإجابة على السؤال الدقيق: هل أنا ممن يملك قدرة السيطرة على الانفعالات السلبية أم أن زمام القيادة بيد عواطفي وانفعالاتي .

٧- التفريغ النفسي بكتابة المثيرات قد يكون حلاً فوريًا ينهي الأثر النفسي للموقف لمجرد الفراغ من تسطيره.

س: وماذا عن الخطوة الثانية؟

ج: ابحثي عن صديقة (صادقة) تعرفكِ بنفسك وتقودك إلى إيجابياتك وترشدكِ إلى سلبياتك شريطة أن تكون كما أسلفت (صادقة) فلا تستغل حاجتك لها لفتح سجلات الماضي والتشديد في محاسبتكِ ونقدك واتهامكِ لأن ذلك سيفتح عليك بابًا للمشاجرات لن ينتهي، فبدلاً من أن تكون جلسة مصارحة ومناصحة تتحول إلى جلسة خلاف وفرقة.

اختلي بربك.. كرّسي بعض الوقت من كل يوم للتفكير والدعاء والذكر وقراءة القرآن فإن هذا له ثمار نافعة وجليلة.. فالجو الإيماني الذي يكسوك حينها يمدكِ بنور

يشيع في جميع جنبات صدرك ويملأ زوايا قلبك، فيبصرك بنفسكِ ﴿بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ ويساعدك على معرفة ذاتك، كما أن الدعاء هو أعظم مفاتيح الفوز والفلاح، وستجدين بعدها الإعانة الإلهية والمدد الرباني يرافقانكِ في كل مواقف حياتكِ ويعصمانكِ من الزلل ويضخان في قلبك دفقات من الصبر وقوة الاحتمال...

رسالة إلى المعلمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وأصلي وأسلم على خاتم النبيين و سيد المرسلين وخير المعلمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين و بعد....

أختي المعلمة القديرة، بروحك المتواضعة، وبنفسك المشرقة تقبلي مني هذه الباقة المعطرة بشذى التذاكر الأخوي والتعاون على أسباب النجاح..

- إن طالبات المدارس شرائح كبيرة في المجتمع وما يدور في مجتمعنا الكبير من تغيرات اقتصادية وانفتاح إعلامي وتطورات علمية وتبدلات اجتماعية تنعكس - ولا بد - سلباً أو إيجاباً على المجتمع المدرسي الصغير وإلى جانب هذه التغيرات الكبرى ذات التأثير الشامل فهناك مؤثرات شخصية تختلف تبعاً لاختلاف العواطف والانفعالات وردود الأفعال لدى كل فرد من المجتمع الطلابي وهذا من شأنه التأثير على المتلقي في العملية التعليمية.
- ومما ينبغي التنويه إليه أن الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتعليمي و.... إلخ كحلقات مترابطة من سلسلة بعضها في أثر بعض وأن التغير في أحدها يحدث تحولاً في غيرها فمثلاً: ضعف الجانب

الاقتصادي لدى أسرة الطالبة يؤثر في الغالب على الترابط الأسري والمستوى الصحي - بشقيه البدني والنفسي - وقد يتسبب في ضعف التحصيل العلمي أو حتى تعطيله!!

- إن دراسة الخصائص النفسية لكل مرحلة يعين - إلى حد كبير - المربية في تعاملها مع طالبتها، وفي مواجهة المواقف كل بما يناسبه، وفي إعطاء الدواء المناسب للداء.
- إن التنوع في الخطاب التربوي (الوعظي) مهم جداً فهو من مقتضيات الحكمة والذكاء الذي ينبغي أن تتحلى بها المعلمة، فمثلاً: إذا شوهدت طالبة متلبسة بمخالفة شرعية كـ (حف الحواجب) فبالإضافة إلى تذكيرها بالحكم الشرعي الذي لا تجهله الطالبة - غالباً - من المناسب إبداء الرأي في منظر الحاجبين المحفوفين من الناحية الجمالية فهو يزيد عقدين من الزمان إلى عمر الطالبة، هذا بالإضافة إلى ضرره الصحي، ولو سقطت أخرى في شباك عشق مذموم فإن من المناسب عدم التقليل من شأن عواطفها بل إشعارها بأهمية عاطفة الحب ومن ثم توجيهها وجهتها المشروعة بأسلوب لا يخلو من الترهيب والحذر والتخويف.
- من الحكمة إيقاظ الشعور بالمسئولية والتكليف في نفس الطالبة وإذا ما قوي هذا الشعور في نفسها؛

فسوف تغير كثيراً من طباعها المعوجة وتعدل مسلكها الخاطئ.

- ينبغي تجنب أسلوب التجريح والاستهزاء بأصحاب المعاصي ولو كان تعريضاً فالنفس عزيزة ولا تقبل التصغير.
- إن إجادة الحوار مع الطالبة من أنجع الوسائل التربوية وأعمقها أثراً في نفس الطالبة، وإن لم يكن فيه إلا شعور الطالبة بالثقة والأمان والارتياح عقب التفريغ النفسي لكفى!!.
- يعجبني في المعلمة (المربية) التزامها بالموضوعية في نصحها بعيداً عن التشنج والانفعال أو المحاسبة على الهفوات.
- مما ينبغي التذكير به هو الثوابت التربوية التي لا يمكن أن تعصف بها المتغيرات الطارئة كالمحافظة على هيبة المعلمة ومعرفة قدرها إذ إن المتأثر بزعزعة مكانة المعلمة هي الطالبة نفسها إذ يقلل من الاستفادة من علم المعلمة ويقطع صورة الاقتداء بها.
- إن من الوسائل التربوية الناجحة التوجيه بالرسالة المكتوبة إذا حوت أرق الكلام وأعذبه على ألا تخلو من وصايا موجزة ودعوات حارة.. ففي الغالب تحتفظ الطالبة بهذه الرسائل وتعتز بها وتستوقد منها أصدق

النصح.

❀ إن التوجيه بالتعريض والتلويح أفضل الأساليب في التعامل مع كثير من الشخصيات لا سيما المكابرة والمعاندة أو من يتوقع شرها عند المواجهة والمكاشفة.

وفي الختام...

❀ لا ننسى أن نذكر أخواتنا المعلمات الفاضلات بأمور:

الأول..

هو ضرورة السعي المستمر لتطوير الذات و مواكبة روح العصر وإتقان كل جديد؛ فإن ذلك يكسبك شعورًا جميلاً بالرضا ويكسر الروتين الجامد، وحوزي معه على ثقة طالباتك..

والثاني بأهمية القدوة..

- القدوة في الصورة والهيئة.
- والقدوة في المشي والالتفاتة والحركة.
- والقدوة عند الابتسامة والضحك أو عند الهم والاستثارة والغضب والخوف....
- والقدوة في الانضباط والالتزام والمحافظة على الأوقات وعدم الإكثار من فضول الكلام...

إذ ربما تغني قدوة الحال والمقام عن قدوة الكلام والمقال..

وثالثاً وأخيراً.. فليكن شعارك طلب رضا الله..

وليكن دثارك مراقبة الله..

وزادك تقوى الله.. وإلا فلا تتعبي نفسك..

أختك

المحتويات

الموضوع | الصفحة

إهداء (١) إلى معلمتي ـــــ ٥
إهداء (٢) إلى طالبتي ـــــ ٧
إهداء خاص (١) إلى مَدْرستي الأولى ـــــ ٩
إهداء خاص (٢) إلى أستاذي الموقر ـــــ ١١
تقريظ (١) الدكتور عوض القرني ـــــ ١٣
تقريظ (٢) محمد بن عبدالله الدويش ـــــ ١٥
تقريظ (٣) نجيب الزامل ـــــ ١٧
الرسالة (١) أمي تسمعني ولكن لا تستمع إليّ ـــــ ١٩
الرسالة (٢) دمعة عنيدة ـــــ ٢٣
الرسالة (٣) معلمتي.. إني أخافك ـــــ ٢٥
الرسالة (٤) للاختيار أصول ـــــ ٣١
الرسالة (٥) لذة الفشل ـــــ ٣٥
الرسالة (٦) ألأنها معلمة سابقاً؟ ـــــ ٣٩
الرسالة (٧) لا أحب القراءة ـــــ ٤١
الرسالة (٨) (عواطف) متطرفة ـــــ ٤٥
الرسالة (٩) ماذا لو كنت ـــــ ٤٩
الرسالة (١٠) جدار ـــــ ٥٣
الرسالة (١١) حكايتي مع الذباب ـــــ ٥٧
الرسالة (١٢) هو غير ـــــ ٥٩

الرسالة (١٣) خبر كان ——— ٦٧
الرسالة (١٤) مفاتيح النجاح ——— ٧٣
الرسالة (١٥) الرقم (١) ——— ٧٧
الرسالة (١٦) شمس فاق الأنجم ——— ٧٩
الرسالة (١٧) صف (الثرثارات) ——— ٨٣
الرسالة (١٨) التحدي الكبير ——— ٨٧
الرسالة (١٩) ابنة حارس المدرسة ——— ٨٩
الرسالة (٢٠) رسالة لو تصل ——— ٩٣
الانتصار يبدأ من الداخل (١) ——— ٩٥
الانتصار يبدأ من الداخل (٢) ——— ١٠٤
الانتصار يبدأ من الداخل (٣) ——— ١١٧
رسالة إلى المعلمة ——— ١٢١
في الختام ——— ١٢٤